

المؤجّن  
في نايح الأديب العربي

الطبعة الأولى  
١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م  
جميع الحقوق محفوظة



الكويت - الجهراء - القيصريّة القديمة - مجمع كابيتول مول - السرداب - محل ٢٤

Website : [www.daradahriah.com](http://www.daradahriah.com)

E-mail : [daradahriah@gmail.com](mailto:daradahriah@gmail.com)

( +965 ) 51155398 - ( +965 ) 99627333

### الموزعون المعتمدون

مكتبة الميمنة المدنية  
( المدينة المنورة )  
[daralmimna@gmail.com](mailto:daralmimna@gmail.com)  
(+966) 558343947

دار التدمرية للنشر والتوزيع  
( الرياض )  
[tadmoria@hotmail.com](mailto:tadmoria@hotmail.com)  
(+966) 114925192

دار أندلسية للنشر والتوزيع  
( الكويت )  
[darandalusia@hotmail.com](mailto:darandalusia@hotmail.com)  
(+965) 94747176

مفكرون الدولية للنشر والتوزيع  
( مصر الجديدة )  
[mofakroun@gmail.com](mailto:mofakroun@gmail.com)  
(+2) 01110117447

المكتبة الأسدية للنشر والتوزيع  
( مكة المكرمة )  
[alasadi2000@hotmail.com](mailto:alasadi2000@hotmail.com)  
(+966) 125273037

مكتبة الشنقيطي للنشر والتوزيع  
( جدة )  
[hassan\\_hyge@hotmail.com](mailto:hassan_hyge@hotmail.com)  
(+966) 504395716

# الموجز في تاريخ الأدب العربي

وفق منهج وزارة المعارف العمومية للسنة الثالثة الثانوية سنة ١٩٢٧م

تأليف الشيخ العلامة  
أحمد مصطفى المرنغي

دار الظاهرية للنشر والتوزيع



# في تاريخ الأدب العربي

وفق إقرار من مجلس إدارة وزارة المعارف المصرية

الجزء الأول

للسنة الثالثة الثانوية

---

تأليف

أحمد مصطفى المراغي

المدرس بمدرسة دار العلوم

---

النزاع طبعه ونشره

المكتبة الحديثة بشارع خيرت بالقاهرة

« الثمن ٥ قروش صاغ »

---

المطبعة الحديثة بشارع خيرت بالقاهرة



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المعبود الله لا سواه، والمصلى عليه النبي الأواه .  
وبعد، فهذا موجز في تاريخ أدب اللغة وضعته وفق منهج الدراسة  
الجديد للسنة الثالثة الثانوية وسأتبعه بعونه تعالى بثان وثالث .  
والله أرجو أن يكون وافياً بحاجة الطلاب، شارحاً لما أجمل في المنهج.  
وعليه التكلان وبه المستعان م

احمد مصطفى المراغى

تحريراً بحلول سنة ١٩٢٧





# تاريخ ادب اللغة وفائدته

تمهيد

كان مما اقتبسه رجال البعث الذين أرسلهم المصالح الكبير محمد على باشا الى بلاد الغرب لينهلوا من موارد العلم العذبة - تاريخ ادب اللغة على النحو الآتي - وضعوه على مثال ما نسج الغربيون في آداب لغاتهم ورسموه على سَنَنِ أبحاثهم وطرائق أساليبهم فجاء طريقا في نهج البحث والترتيب تليدا في المادة والتفكير ، فادته في تضاعيف كتب الآداب متفرقة في ثنايا أسفارها لا يعوزها إلا حسن الوضع وجيد الرصف

## تاريخ ادب اللغة

هو العلم الباحث عن ثمرات قرائح الغابرين من نشر ونظيم ، وبيان ما اعتراهما من رفعة وضعة وسعد ونحس في مختلف الاوقات ، وذكر ما كان للافذاذ من أرباب اللسن والبيان من الآثار في رقيهما ونباهة شأنهما حتى وصل ذلك التراث بين أيدينا وحفظه الساف للخلف

## فائده

إن الباحث في هذا العلم ليتذوق أساليب اللغة وفنون الادب المختلفة في متباين العصور حتى ليسكنه أن يحكم صائب الاحكام بنسبة كل كلام للعصر الذي قيل فيه بل لقد تبلغ به خبرته أن يعزو القول لقائله ، الى أنه يسترشد بما في التاريخ من عبر ومواعظ ويعرف الاسباب التي ساعدت على

ارتقاء اللغة والعوامل التي أدت الى تدهورها ، وهناك يكون له من ماضى عزيمته وقوى إرادته ما يجعله يتحاشى الثانية ويعد العُدّة للوصول الى الأولى، كما أنه يحتذى حذو من أحسن الى اللغة وأكسبها ثروة جديدة بطرائق أخيلته فى نثره أو نظمه ويتباعد عن تقليد من أساء اليها بضعيف أسلوبه وسفساف كلامه

### عصور اللغة

ان للانقلابات السياسية والدينية والاجتماعية أجل الآثار وأكبر الخطأ فى نهوض اللغة أو تدهورها وارتقاءها أو انحطاطها بما يعرض لاربابها من تغير فى الافكار واختلاف فى الاخيلة والمشاعر على حسب الاطوار التي صاروا اليها - فلا عجب ان تمايزت عصور اللغة بتمايز تلك الاحوال حتى لقد يرى الناظر فى آدابها فواصل ظاهرة وصورا مختلفة للغة بتباين العصور ومن ثم قسم علماء الآداب هذه العصور الى خمسة لما بينها من فوارق صبغت كل عصر بصبغة خاصة ، ومن البدهى ان هذا التحديد لا يدل على ان حال اللغة تتغير فجأة عند هذه الانقلابات بل المشاهد ان التغير يستتبعها ويجيء وشيكا تاليا لها ويكون مظهرا من مظاهرها

وهذه العصور خمسة

- (١) عصر الجاهلية وهو مجهول المبتدئ معروف المنتهى وقد قدره على حسب ما وصل اليه من آثار أهله بنحو مائة وخمسين سنة
- (٢) عصر صدر الاسلام وبنى أمية ، ومبتدؤه ظهور الدين الاسلامى

وقيام ذلك الداعي العظيم بدعوته الدينية التي غيرت أفكار العرب وأقامت صرح مدنية جديدة دكت ماقبلها من تلك العصور العظيمة التي كانت مشهورة في ذلك العصر وينتهي بسقوط الدولة الاموية وقيام دولة آل العباس سنة ١٣٢ هـ

(٣) العصر الذهبي عصر بني العباس ويبتدىء بقيام هذه الدولة وينتهي بتلك الكارثة كارثة سقوط بغداد على أيدي التتار سنة ٦٥٦ هـ

(٤) عصر التدهور والانحطاط للغة وآدابها ، عصر الدول التركية المتتابعة ، ويبتدىء بسقوط بغداد وينتهي بتلك النهضة المباركة عهد محمد علي باشا سنة ١٢٢٠ هـ

(٥) عصر النهضة الحاضرة ومبدؤه من حكم الاسرة المحمدية العلوية بمصر ويسير مع زماننا الحاضر

#### اللغة العربية في الجاهلية

اللغة العربية كغيرها من اللغات أداة للتفاهم ووسيلة الى التعبير عما في النفس ليسهل التعاون بين الناس

وقد كانت الامة العربية في العهد الجاهلي أمة بدوية وقبائل رحلا ليس لديها من وسائل العمران ما يجعلها ذات حضارة راقية ولا صناعة نافقة فكانت أغراض اللغة لا تعدو مرافق تلك الحياة البدوية ولا تتناول الا التعبير عن المشاحنات والمنازعات والمفاخرات <sup>(١)</sup> والمنافرات <sup>(٢)</sup> ومدح الكرم والجلود والدفاع عن الحمى والحريم ووصف مظاهر الطبيعة والاخبار عن

---

(١) بحسب الآباء والاجداد (٢) التحكيم بأن أى فريق أعز نفرا

وقائعهم والتحدث بأيامهم وحسن بلائهم وكل ذلك بلا إغراق ولا مبالغة ولا تأنيق في التعبير ولا تكلف لألوان الاستعارات<sup>(١)</sup> ولا استعمال لأنواع البديع<sup>(٢)</sup>

ما أثر من كلام العرب أما أن يكون مطلقاً عن قيود الوزن والقافية<sup>(٣)</sup> وهو ما يسمى بالمشثور - وأما أن يلبس ثوب الوزن والقافية وهو ما يدعى بالشعر أو بالنظم

وبدهى أن الثمر نشأ حين نشأت اللغة فهو الذي يجيء عفواً لا تكلف فيه بل ترسله النفس على سجيته

وأول ما كان منه هو المرسل الخالي من التزام التقفية في أواخر عباراته ثم جاء تالياً له المسجوع وهو الذي يلتزم في كل فقرتين أو فقر منه حرف يكون نهاية للكلمة - وفي المسجوع نوع من الحلية اللفظية إذا جاء عفواً دون تكلف ولا تعمل ، ولما له من التأثير والاختصاص بمجامع القلوب كثر استعماله فيما يراد به الترغيب أو التهيب كتخرصات<sup>(٤)</sup> الكهان والحكم والتفاخر والتنافر

فمن سجع بعض الكاهنات تنذر بحرب شعواء  
والليل الغاسق<sup>(٥)</sup> والألواح<sup>(٦)</sup> الخافق ، والصباح الشارق ، والنجم الطارق<sup>(٧)</sup> إن شجر الوادي ليأدوا<sup>(٨)</sup> ختلاً<sup>(٩)</sup> ، ويحرق أنياباً عَصلاً<sup>(١٠)</sup>

---

(١) استعمال الكلمات في غير معانيها الأصلية لمشاهدة بين الثاني والأول (٢) كاستعمال اللفظ وضده نحو يضحك ويبكى (٣) آخر كلمة في بيت الشعر والحرف الأخير في السجع (٤) افتراءات (٥) الشديد الظلمة (٦) الهواء بين السماء والأرض (٧) الذي يطرق ويطالع ليلاً (٨) يخدع (٩) خداعاً (١٠) يحرق يحك بعضها في بعض والعصل المعوجة وفي المثل هو يحرق الأرم أي الأسنان يضرب مثلاً للفضوب

وإن صخر الطود<sup>(١)</sup> لينذر<sup>(٢)</sup> تُسكلا<sup>(٣)</sup> ، لا تجدون عنه مَعَلًا<sup>(٤)</sup>

ولكن أين هذا من قول أعرابي يصف خيلا لبني يَرْبُوع

خرجت علينا من مستطير تقع<sup>(٥)</sup> ، كأن هو اديها<sup>(٦)</sup> أعلام ، وآذانها  
أقلام ، وفرسانها أسود آجام<sup>(٧)</sup>

ومن النثر المرسل قول زيد بن جبلة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب  
حين وفد عليه يا أمير المؤمنين ، سود الشريف ، وأكرم الحسيب ، وازرع  
عندنا من أياديك<sup>(٨)</sup> مانسد به الخصاص<sup>(٩)</sup> ، ونطرد به الفاقة<sup>(١٠)</sup> ، فانا  
بقف<sup>(١١)</sup> من الارض يابس الا كفاف<sup>(١٢)</sup> مقشعر الذروة<sup>(١٣)</sup> لا شجر  
فيه ولا زرع ، وانا من العرب اليوم اذ أتيناك بمرأى ومسمع<sup>(١٤)</sup>

وقد نهج العرب في منشور كلامهم مختلف المناهج فمن موجز قليل  
اللفظ كثير المعنى أصيب به مواقع الصواب وكان فصل الخطاب ، الى  
مسهب<sup>(١٥)</sup> تختلف مبانيه وتتحد معانيه ، الى وسط بين ذلك  
وان الناظر ليرى على الجملة مميزات للنثر الجاهلي في ألفاظه وأسلوبه  
من أظهارها

(١) إرسال الكلام على السجية دون تكلف ولا نظر الى الصناعات

---

(١) الجبل (٢) فقدان المرأة ولدها (٣) منجى ومفرا (٤) المستطير الساطع  
المنتشر والنقع المستنقع المجتمع (٥) جمع هاد مقدم الفرس (٦) جمع أجمة الشجر  
الكثير الملتف

(٧) نعمك (٨) الحاجة (٩) الفقر (١٠) ارتفع من الارض (١١) الجوانب (١٢)  
المكان المرتفع والمقشعر الذى لا يصيب ربا (١٣) بحيث ترانا وتسمعنا (١٤) مطول

اللفظية ومن ثم لا ترى جناسا (١) ولا طباقا (٢) إلا ما أثر من سجع الكهان والعرافين (٣)

(٢) غلبة الایجاز وبه يتفاضل بلغاؤهم ألا ترى الى قول سيد الفصحاء (أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا)

(٣) استعمال الجمل القصيرة لاسيما في الحكم والامثال والوصايا

(٤) كثيرا ما ياجئون الى الكنايات التي يسهل فهمها ويقرب تناولها بعدا عن التصريح بما يستهجن ذكره او حثا للقرائح على تفهم الحقائق من طرّف خفي

وللنثر مواطن هي به أضبط (٤) وهو بها أكلف (٥) ولذا كثر استعماله فيها دون الشعر ومن أشهرها الخطب والوصايا والحكم والامثال (١) فالخطبة طائفة من مختار الكلام تلقى في الأندية والمجتمعات لغرض هام وشأن ذی بال

وقد دعاهم اليها ما في طبيعتهم من الامية وتفرقهم قبائل وعشائر مع تعذر سبل التواصل المنتظمة وشن الغارات لا وهي الاسباب والتحريض على القتال للأخذ بالثار وحبهم للتفاخر والتنافر وحثهم على الفضائل وتنفيرهم من الرذائل الى نحو من هذا مما شملته خطبهم وأثر من كلامهم

ومن أشهر خطبائهم ذو الاصبع العدواني وكعب بن لؤي وقُـسّ ابن ساعدة الایادی وأكثم بن صيفي وعمر بن معد يكرب الزبيدي

---

(١) اتفاق اللفظين مع اختلاف معناهما (٢) ذكر المعنى وضده (٣) الكهانة الاخبار عن المستقبل والعرافة الاخبار عن الماضي (٤) أحق (٥) كلف بكذا هام به وأحبه



### خطبة المأمون الحارثي في نادى قومه

قعد المأمون الحارثي في نادى قومه فنظر الى السماء والنجوم ثم أفكر  
طويلا ثم قال

أرعونى أسماعكم ، وأصغوا الى قلوبكم ، يبلغ الوعظ منكم حيث أريد  
طَمَح<sup>(١)</sup> بالاهواء الاشر<sup>(٢)</sup> ورائ<sup>(٣)</sup> على القلوب السكدر ،  
وطخطخ<sup>(٤)</sup> الجهل النظر ، إن فيما ترى لمعتبرا لمن اعتبر ، أرض موضوعة ،  
وسماء مرفوعة ، وشمس تطلع وتغرب ، ونجوم تسرى فتعزُب<sup>(٥)</sup> ، وقر  
تطلعه النحور<sup>(٦)</sup> ، وتمحقه<sup>(٧)</sup> أدبار الشهور ، وعاجز متر ، وحول<sup>(٨)</sup>  
مُسكَد<sup>(٩)</sup> وشاب مختضر<sup>(١٠)</sup> ، وَيَمَن<sup>(١١)</sup> قد غبر<sup>(١٢)</sup> ، وراحلون  
لا يثوبون ، وموقوفون لا يفرطون<sup>(١٣)</sup> ، ومطر يرسل بقدر فيحيى البشر  
ويورق الشجر ، ويطلع الثمر ، وينبت الزهر ، وماء يتفجر من الصخر  
الاير<sup>(١٤)</sup> فيصدع<sup>(١٥)</sup> المدر<sup>(١٦)</sup> ، عن أفنان<sup>(١٧)</sup> الخضر ، فيحيى الانام ،  
ويشبع السوام<sup>(١٨)</sup> وينمى الانعام ، ان فى ذلك لأوضح الدلائل ، على  
المدير المقدر ، البارئ المصور ،

(٢) والوصية هى جملة من القول يلقيها الأب على بنيه أو سيد  
القبيلة على عشيرته ؛ وأكثر ما تكون من الرجل اذا حان حينه وأشرف  
على الهلاك .

---

(١) ارتفع (٢) البطر والكبر (٣) غلب (٤) أظلم (٥) تخنق (٦) جمع نحر أول  
الشهر (٧) جمع دبر آخر الشهر (٨) الشديد الاحتياال (٩) لا يظفر بحاجته  
(١٠) يموت حدثا صغيرا (١١) الشيخ الهرم (١٢) بقي (١٣) يقدمون (١٤) الصلب  
الاصم (١٥) يشق (١٦) الطين اليابس (١٧) الاغصان المستقيمة (١٨) الابل الراعية

## وصية أكرم بن صيفي النخعي

قال أكرم يوصي قومه بني تميم

يا بني تميم لا يفوتنكم وعظي ، ان فاتكم الدهر بنفسي ، ان بين  
حيزومي <sup>(١)</sup> وصدري لسكلا لا أجد له مواقع الا أسماكم ، ولا مقار  
القلوبكم ، فتلقوه باسماع مصغية وقلوب واعية تحمدوا مغبته <sup>(٢)</sup>

لن يعدم المشاور مرشدا ، والمستبد برأيه موقوف على مداحض <sup>(٣)</sup>  
الزلل ، ومن سمع سُمع <sup>(٤)</sup> به ، ومصارع <sup>(٥)</sup> الرجال تحت بروق الطمع ،  
ومن سلك الجدد <sup>(٦)</sup> أمن العثار <sup>(٧)</sup> ، ولن يعدم الحسود أن يتعب قلبه ،  
ويشغل فكره ، ولا يتجاوز مضرته نفسه ، ومن جعل عرضه دون ماله  
استهدف <sup>(٨)</sup> للذم ، وكلم اللسان <sup>(٩)</sup> أنسكى <sup>(١٠)</sup> من كلم السنان <sup>(١٠)</sup> ، والكلم  
مرهونة مالم تنجم <sup>(١١)</sup> من الفم فاذا نجمت فهي أسد محرب <sup>(١٢)</sup> أو  
نار تلهب

<sup>(٣)</sup> والحكمة قول موجز يصدقه العقل وتؤيده التجربة  
وللعرب الحكم الرائعة والحجج البالغة والأقوال الصائبة  
ومن أشهر حكمائهم أكرم بن صيفي وحاجب بن زرارة وعامر بن  
الظرب وهاشم بن عبد مناف والعاص بن وائل

---

(١) موضع الحزام (٢) العاقبة (٣) جمع مدحضة موضع الزلل (٤) أى من سمع الوشاية  
وشى به (٥) جمع مصرع موضع الصرع والهلاك (٦) الارض المستوية (٧) السقوط  
وهو مثل يضرب فى طلب العافية (٨) صار هدفا يرمى بالاقاويل (٩) الجرح (١٠)  
أشد نكاية وجرحا (١١) فصل الرمح (١٢) نخرج (١٣) شديد الحرب

ومن بديع حكمهم قول أعرابي لا يوجد العَجول محمودا ، ولا الغضوب مسرورا ، ولا الملول ذا إخوان ، ولا الحر حريصا ولا الشره غنيا  
وقول آخر ، صن عقلك بالحلم ، ومُرؤتك بالعفاف ، ونجدتك بمجانبة  
الخيلاء <sup>(١)</sup> ، وخلَّتكَ <sup>(٢)</sup> بالاجمال <sup>(٣)</sup> في الطلب  
وقول ثالث أقبح أعمال المقتدرين الانتقام ، وما استنبط <sup>(٤)</sup> الصواب  
بمثل المشاورة ، ولا حصّنت النعم بمثل المواساة <sup>(٥)</sup> ، ولا اكتُسبت البغضاء  
بمثل الكبر

(٤) والمثل قول سائر يشبه به حال لاحقة بحال سابقة لما بينهما من  
عظيم الوفاق وكبير المشابهة  
وله من لطف المدخل وإصابة الغرض وحسن التشبيه وجمال الموقع  
ما يجعل النفوس تراح لسماعه وتهش لقبوله ، ومن ثم جعلت الأمثال ميزان  
أخلاق الأمم وعلامة رقيها أو انحطاطها ، وجدها أو هزلها ، ونشاطها أو كسلها  
ولقد كثرت منها العرب وطرقت بها كل فج من فجاج الحياة ، ومن  
ذلك قولهم :

المثل	مضرب
من استرعى الذئب ظالم <sup>(٦)</sup>	لمن يسند الأمر الى من لا يوثق به
الرائد لا يكذب أهله <sup>(٧)</sup>	للتصريح غير المتهم في نصحه
لو ذات سوار لطمتنى <sup>(٨)</sup>	للدليل يتناول على العزيز

(١) الكبر (٢) الحاجة (٣) الرفق واللين (٤) أظهر (٥) المعونة والمساعدة (٦) أي  
ظلم الذئب لانه كلفه ما ليس من خيمه وطبعه (٧) الرائد الذي يتقدم لطلب الماء  
والكلا فان كذبهم أفسد عليهم أمرهم (٨) يراد بذات السوار الحرة الشريفة

المثل	مض	ربه
ضرب أخماساً لاسداس (١)	لمن يظهر شيئاً ويريد غيره	
سبق السيف العذل (٢)	لاستحالة تداولك ما فات	
رضيتُ من الغنيمة بالاياب (٣)	لمن يقنع بالسلامة دون أن يحظى بمراده	

### الشعر أو النظم

يرى الكثير من علماء الادب أن الشعر هو الموزون المقفى الذى يجمع من سمو الخيال وشريف العاطفة ما به يملك زمام القلوب النافرة ويجذب النفوس الجالحة ، لما فيه من المعانى الفخمة والالفاظ المختارة والتأنق فى صوغ التراكيب والافتنان فى حسن الصنعة فيثير الوجدان والشعور بالترغيب أو بالترهيب لا بالاقتناع النظرى والبرهان العقلى ، ومن ثم يكون حسنا جميلا فى تصوير أحوال النفس وإثارة العاطفة لافى التعبير عن الحقائق والآراء الاجتماعية والافكار الفلسفية

ويرى آخرون أنه الموزون المقفى فقط فيشمل مالا أثر للصنعة فيه مما نظم فى مختلف الفنون والعلوم نحو

كلامنا لفظ مفيد كاستقم واسم وفعل ثم حرف الكلم

### رواعى الشعر

العربى بفطرته دقيق الشعور واسع الخيال أورثته ذلك طبيعة أرضه

(١) ضرب أظهر وبين أى أظهر أخماساً ليتوصل الى أسداس وأصله أن الرجل اذا أراد سفراً بعيداً عوداً إليه أن يشرب كل خمسة أيام ثم كل ستة حتى اذا أخذ فى السير صبرت عن الماء (٢) العذل اللوم (٣) الاياب الرجوع

وملاءمة بيئته وما نشأ عليه من الحرية والاستقلال وإباء الذلة والخضوع  
لحاكم قاهر أو سلطان غاشم، وقد وجد في رُقعة من الأرض صحيحة الهواء  
وسماء صافية الاديم فظهرت لحسه مناظر الوجود بأتم مظاهرها

### كيف برأ الشعر

يشهد الحس ويؤيده العقل أن العرب لم تقل الشعر دفعة واحدة بل  
بدأت تهذب النثر وتقسمه الى فقر ذات فواصل حتى اذا تم لها وجود  
سجعتين متوازنتين وأعجبها ذلك سمت به بالرجز وتغنت به حُداة للابل  
وتعدادا للمكارم

ولما نمت فيها ملكة الشعر واتسعت أغراضه نوعت الاوزان وقصّدت  
القصيد فقد روى الرواة أنه لم يكن لأوائل العرب من الشعر الا البيت  
والبيتان يقولهما الرجل اذا حزبه الأمر أو غنت له حاجة، وأن أول من  
أطال القصيد مُهلّ بن ربيعة التغلبي وتبعه من بعده كالحرب بن عباد  
والفند الزماني وامرئ القيس وطرفة وأشباههم

### ألفاظ الشعر وأساليب

شعر العربي أثر من آثار نفسه فلا يقول الا ما يعلم ولا يصف الا  
ما يشاهد مع حسن المناسبة بين اللفظ والمعنى فتراه في وصف السيوف  
والرماح وذكر الطعن والضرب شديد الأسر<sup>(١)</sup> عظيم المنّة<sup>(٢)</sup>، وفي  
الغزل يكاد يسيل رقة، الى أنه قوى في أسلوبه متين في حوكة<sup>(٣)</sup> ونسجه  
فلن تجد في كلامه حشوا ولا لغوا ولا ضعيفا ولا سفسفا ركيكا، الى أنه

---

(١) القوة في الخلق بفتح الخاء (٢) القوة (٣) النسج

يسير على سنة الفطرة ومقتضى السجية فلا تشاهد كلفة ولا تعملا<sup>(١)</sup> فقل  
أن ترى جناسا ولا طباقا ولا نحوها ،  
ومع كل هذا فانك تجد في ألفاظه خشونة البداوة وعذجة<sup>(٢)</sup> الجاهلية  
وفي أساليبه نخامة وضخامة

### أغراض الشعر وفنونه

قال العرب الشعر في كل ما خطر على بالهم وأدركته حواسهم وناسب  
بيئتهم من وصف للاطلاع والديار والتحدث بكرم الاصل والنجار<sup>(٣)</sup>  
والمدح برجاحة العقل والبسالة والشجاعة والتنويه بمناب الموتي واستعظام  
المصيبة فيهم وتعداد المثالب والمعائب والاعتذار ونحو ذلك ، وعلى الجملة فاشهر  
أبواب الشعر عندهم النسيب والفخر والحماسة والمدح والهجاء والاعتذار  
والوصف والحكمة ، وهالك مُمثلا من الشعر في هذه الاغراض

### (١) النسيب

وهو وصف ماله للنساء من محاسن وشرح أحوالهن ، ووصف الاطلاع  
والديار والشوق الى الاحباب بذكر المنازل التي نزلنها والرياض التي حلتنها  
كما قالت وجيبة بنت أوس الضبيعية في الحنين الى الوطن

وعاذله تعسّدو علىّ تلومني	على الشوق لم تمح الصباية من قلبي
فما لي أن أحبت أرض عشتري	وأبغضت طرفاء القُصيبة من ذنب <sup>(٤)</sup>
فلو أن ربحا بلّغت وحى مرسل	حنى لنا حيت الجنوب على النقب <sup>(٥)</sup>

(١) تكلف العمل (٢) الجفوة والخشونة (٣) الاصل (٤) الطرفاء شجر والقصيبة  
موضع (٥) الوحي الرسالة والحقى المكرم والجنوب ربح والنقب الطريق في الجبل

فقلت لها أدى إليهم رسالتى ولا تخاطبها (طال سعدك) بالترّب  
فانى إذا هبت شمالا سألتها هل ازداد صداح النميّة من قرب (١)

### (٢) الجماد:

وهى ذكر الحروب ومقاتلة الأعداء والتحدث بحسن البلاء كما قال  
عمرو بن الأطنابة الخزرجى

إنى من القوم الذين اذا انتدوا بدءوا بحق الله ثم النائل (٢)  
الضارين الكبش يبرق بيضه ضرب المجهج عن حياض الآبل (٣)  
والقاتلين لدى الوغى أقرانهم إن المنية من وراء الوائل (٤)  
والقائلون فلا يعاب كلامهم يوم المقامة بالقضاء الفاصل (٥)  
خُزِرَ عيونهم إلى أعدائهم يمشون مشى الأسد تحت الوابل (٦)

### (٣) المربع

وهو الثناء على ذى محمّدة بما يستحق من صفات النبيل وأنواع المكارم  
كما قال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ

تراه خميص البطن والزاد حاضر عتيد وينعدو فى القميص المقدّد (٧)  
وان مسه الاقواء والجهد زاده سماحا وإتلافا لما كان فى اليد (٨)

---

(١) الصبح الصوت والنيمة موضع (٢) انتدوا اجتمعوا فى النادي والنائل العطاء  
(٣) الكبش القائد والبيض الحديد والمجهج الطريق من الآبل لجرب ونحوه والآبل  
صاحب الآبل كلاين وتامر (٤) الوائل الهارب طلبا للنجاة (٥) المقامة المجلس  
يريد أنهم أمراء الكلام الفاضلون بين الحق والباطل (٦) الخزر النظر باحفظ العين  
والوابل المطر الشديد (٧) خميص البطن ضامره والعتيد المهيأ والمنقذ الممزق (٨) الاقواء الفقر

قصير الازار خارج نصف ساقه      صبور على العزاء طلاع أنجد<sup>(١)</sup>  
قليل التشكى للمصيبات حافظ      من اليوم أعقاب الأحاديث في غد<sup>(٢)</sup>

(٤) الفخر

وهو مباهاة الانسان بما له من جميل الشيم وشريف الخلال وكرم  
الاصل والنجار ورفعة الحسب ووفرة العدد كما قال عمرو بن كلثوم في معلقته  
لنا الدنيا ومن أمسى عليها      ونبطش حين نبطش قادرينا<sup>(٣)</sup>  
بغاة ظالمين وما ظلمنا      ولكننا سنبدأ ظالمينا  
ملأنا البر حتى ضاق عنا      وماء البحر نملؤه سفينا<sup>(٤)</sup>  
إذا بلغ الرضيع لنا فظاما      تخرُّ له الجبابر ساجدين<sup>(٥)</sup>

(٥) الاعتذار

وهو التنصل من الذنب والاحتجاج على البراءة منه كما قال بعض  
بنى الحرث بن كعب في الاعتذار عن الجزع عند حلول المصائب  
لعمرك ما صبر الفتى في أموره      بحتم إذا ما الأمر جل عن الصبر<sup>(٦)</sup>  
فقد يجزع المرء الجليد وتبتلى      عزيمة رأى المرء نائبة الدهر<sup>(٧)</sup>  
تعاورُهُ الايام فيما ينوبه      فيقوى على أمر ويضعف عن أمر<sup>(٨)</sup>

(١) قصير الازار أى مستعد لاجابة الداعى عند الشدائد وطلاع الأنجد كناية  
عن الجسد للوصول الى عظام الامور والنجد ما ارتفع من الأرض (٢) لا يألم من  
المصائب ويعمل ما يريد ان يتحدث به عنه الناس غدا (٣) البطش الاخذ بالعنف  
والشدة (٤) السفين جمع سفينة (٥) جبار جمع جبار وهو العاقى المتمرد (٦) جل  
عظم (٧) الجليد القوى وتبتلى تختبر والنائبة المصيبة (٨) تتداول  
وتنزل به



وعَيَّرْتُمُونَا أَنْ جَزَّ عَنَا وَلَمْ نَكُنْ لَنَجْزِعَ لَوْ أَنَا قَدَرْنَا عَلَى الصَّبْرِ  
صَبَرْنَا فَلَمَّا لَمْ نَزِ الصَّبْرَ نَافَعَا جَزَّ عَنَا وَكَانَ اللَّهُ أَمْلَكَ بِالْعَذْرِ (١)  
(٦) الرِّاء

وهو تعداد مناقب الميت والتفجع عليه كما قالت الفارعة بنت شداد  
ترثي أخاها مسعودا :

يَا عَيْنُ بَكَى لِمَسْعُودِ بْنِ شَدَادٍ      بَكَاءَ ذِي عِبْرَاتٍ شَجْوَهُ بَادِي (٢)  
قَوَّالَ مُحْكَمَةِ نَقَاضٍ مُبْرَمَةٍ      فَتَّاحَ مُبْهِمَةِ حَبَّاسٍ أَوْرَادِ (٣)  
حَمَّالَ الْوَيْةِ شَهَادِ أَنْدِيَةِ      سَدَّادَ أَوْهِيَةِ فَتَّاحِ أَسْدَادِ (٤)  
جَمَاعَ كُلِّ خِصَالِ الْخَيْرِ لَوْ عَلِمُوا      زَيْنَ الْقَرِينِ وَنِكَلَ الظَّالِمِ الْعَادِي (٥)  
أَبَا زُرَّارَةَ لَا تَبْعَدْ فَكُلِّ فِتْيَ      يَوْمَارِهِينَ صَفِيحَاتٍ وَأَعْوَادِ (٦)  
هُوَ الْفَتَى يَحْمَدُ الْجِيرَانَ مَشْهَدَهُ      يَوْمَ الشِّتَاءِ وَقَدْ هَمُّوا بِإِخْدَادِ (٧)  
(٧) السَّجَاء

وهو تعداد المعاييب وخصال السوء والتعرض للوؤم المحمّيد ونحو ذلك  
كما قال بعض الشعراء يهجو بني سعد

كَأَثَرُ بَسْعَدٍ إِنْ سَعْدًا كَثِيرَةٌ      وَلَا تَبْغُ مِنْ سَعْدٍ وَفَاءً وَلَا نَصْرًا (٨)  
وَلَا تَدْعُ سَعْدًا لِلْقِرَاعِ وَخَلِّهَا      إِذَا أَمِنْتَ وَنَعْتَهَا الْبَلَدَ الْقَفْرَا (٩)  
يُرْوَعُكَ مِنْ سَعْدِ بْنِ عَمْرٍو جِسْمُهَا      وَتَزْهَدُ فِيهَا حِينَ تَقْتُلُهَا خُبْرَا (١٠)

(١) أملك أقبل (٢) الشجو الحزن (٣) اوراد جمع ورد القوم يردون الماء  
(٤) الاوهية جمع وهى وهو الشق (٥) نكل الظالم المتغلب عليه (٦) الصقائح  
حجارة القبر جمع صفيحة (٧) أى اخداد النيران وقت القحط زمن الشتاء (٨) فاخر  
بكثرة عددهم ولا تطلب وفاءهم ولا نصرتهم (٩) القراع الحاربة أى هم يصلحون لقول  
الشعر لا للحرب (١٠) يروعك يعجبك والخبر الاختبار

(٨) الوصف

وهو بيان حال الشيء وشرح حقيقته للسامع حتى كأنه يراه وينظر  
اليه كما قال بعض بني الحارث يصف الشمس من طلوعها الى مغيبها  
مخبّأةٌ أما اذا الليل جنبها فتخفى وأما بالنهار فتظهر (١)  
اذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلي دجى الليل وانجاب الحجاب المستر (٢)  
وألبس عُرُض الارض لونا كأنه على الافق الشرقى ثوب معصفر (٣)  
ترى الظل يُطوى حين تبدو وتارة تراه اذا زالت عن الارض تنشر (٤)  
كما بدأت اذ اشرقت في مغيبها تعود كما عاد الكبير المعمر  
فأفنت قرونا وهى تلك ولم تنزل تموت وتحيا كل يوم وتنشر

(٩) الحكمة والادب

قال عدى بن زيد سفير المناذرة الى الاكاسرة

اذا أنت طالبت ارجال نوالهم فعمف ولا تطلب بجهد فتُنكد  
عسى سائل ذو حاجة ان منحتَه من اليوم سؤلاً أن يسرك في غد  
اذا مارأيت الشر يبعث أهله وقام جُنَاة الشر بالشر فاقعد  
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

نُشأة الكتابة الخطية في بلاد العرب

الكتابة أشكال ورسوم تدل على الكلمات المسموعة الدالة على مافى  
النفس من المعانى ، ولولاها ما وصلت الينا علوم الأوائل ولا معارفهم ولا

---

(١) جنبها سترها (٢) الدجى جمع دجية وهى الظلمة وانجاب انجلي والمستراساتر  
(٣) العرض الناحية والمعصفر المصبوغ بالعصفر وهو نبت أصفر

أخبارهم ولا أشعارهم ، فهي رسول السلف الى الخلف وسفير الماضى للحاضر  
وهي من الصناعات التي لا تتوافر الا لأرباب الحضارة والعُمران ، ومن  
ثم كانت بالغة غاية الاتقان والجودة في دولة التبابعة ملوك اليمن ، اذ كانت  
قد وصلت درجة عظيمة من الترف والنعيم

كيف وصلت الكتابة الى بلاد العرب -- العرب أمة أمية كما وصفهم  
الله تعالى في كتابه ( هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم  
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ) ولم يهتد المؤرخون الى الزمن  
الذي بدى فيه باستعمال الخط العربي ، لكن يرى رواة العرب أن الخط  
نقل اليهم من أهل الحيرة <sup>(١)</sup> وهم أمة قديمة الحضارة والمدنية ، وأولئك  
أخذوه عن اليمنيين وكانوا أسبق منهم حضارة ، وهؤلاء أخذوه عن  
الفينيقيين <sup>(٢)</sup> والفينيقيون تلقوه عن المصريين وهم أقدم من عرف من  
الامم بالكتابة والخط والنقوش .

ولما جاء الاسلام انتشرت الكتابة الخطية للحاجة اليها في كتابة الوحي  
والرسائل الى الملوك والامراء مدة حياته عايشه السلام ثم ازدادت انتشارا  
أيام الخلفاء الراشدين

وبعد اتساع رقعة الدولة الاسلامية بمافتح الله على المسلمين من البلدان ،  
وتدوين الدواوين ونقلها من الفارسية والرومية والقبطية الى العربية —  
شاع استعمال الكتابة العربية في تلك الاصقاع ، وكان المستعمل اذذاك نوعين

---

(١) مدينة كانت بالقرب من الكوفة بالعراق (٢) سكان بلاد كنعان على شاطئ  
البحر الابيض حذاء لبنان

من الخط أحدهما ما يسمى بالخط الجزم<sup>(١)</sup> الذى سمي فيما بعد بالخط الكوفي  
وكان يستعمل فى كتابة المصاحف ونحوها ، وثانيهما النسخ وكان يستعمل  
فى كتابة الرسائل وما شاكلها

وحين قامت الدولة العباسية جد الكتاب فى تحسينه وماز الوادئين  
فى تجويده حتى جاء ابن مقلة إمام هذا الفن فتمت على يديه هندمة الخط  
وأبدع فيه أيما ابداع ثم صار حاله يتردد بين سعد ونحس حتى وصل الى  
كتاب الترك فتفننوا فيه وجودوه وحولوه الى ما نعرف الآن

#### اللغة فى العهد الاسلامى الى سقوط دولة بنى امية

أسس النبي الكريم ملكا كبيرا اتفقت به كلمة العرب وتهذبت  
طبائعهم ففتحوا ملك الاكسرة والقيصرة

وكان من أثر ذلك أن توحدت اللغات العربية واندجت فى اللغة  
القرشية لنزول القرآن الكريم بها ، ولأن الخلفاء والامراء ورجال الدولة  
وأرباب الحل والعقد كانوا ممن يتكلمون بها ، وانتشرت فيما أفاء الله عليهم  
من البلدان التى فتحوها واتسعت أغراضها وسلكت مسلكا يناسب حال  
ذلك الملك العظيم ويشاكل عيشة الترف والنعيم ، واتسعت المعانى بكثرة  
ما شاهدوا ورأوا وارتقت الافكار وسمت بما اقتبسوا من حضارة فارس  
وازروم ، وتهذبت الالفاظ وجانب أهلها الحوشى لذى يمجج الذوق وينبو  
عنه السمع اقتداء بالقرآن الكريم والسنة النبوية ، وظهرت بعض الفاظ  
جديدة عربت من اللغات الأخرى ، كما هجرت بعض الفاظ أخرى

---

(١) أى القطع فهو قد اقتطع من خط حمير المعروف بالخط المسند

كانت تدل على أشياء او عادات جاء الدين ينهى عنها كالدعاء للأوثان  
والاصنام وعم صباحا وعم ظلاما واستحدثت معان جديدة لبعض الألفاظ  
كالصلاة والحج والزكاة وماشا كلها

### انقرآنه الكريم

لا سبيل لوصف القرآن أجل مما وصف به القرآن نفسه (كتاب أحكمت  
آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)

فهو المعجزة الخالدة على وجه الدهر والحجة الدامغة على المنكر على  
مدى الأيام، أنزله الله على رسوله ليبلغه للعرب أولا وهم بعد أمراء  
الكلام وذوو الذرابة والبيان وأرباب الأنفة والحمية وتحدأهم أن يأتوا بمثله  
فغشيتهم من الدهول غاشية زاغت معها أبصارهم وتقلصت منها شفاههم وأقعدهم  
العجز وأمات عزائمهم اليأس وخارت قواهم فلم يستطيعوا أن يأتوا بمثله  
فسجل ذلك عليهم بقوله (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا  
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)

ذلك لما رأوا فيه من قضايا صادقة بعيدة من التناقض قريبة من  
التناول على غير مثال سبق بتشبيهات رائعة وأساليب ناصعة ليس فيها  
وحشى ولا مبتذل

وقد اشتمل على عقائد وفرائض وأوامر ونواه وانذار وتبشير وجدل  
وقصص وتشريع اجتماعي وسياسي ومدني وجنائي ومواعظ وإرشادات  
وحكم وأمثال الى غير ذلك من شرائع راقية وآداب عالية ، فكان له الاثر  
الجليل في حياة العرب عامة إذ حول عاداتهم وغير طباعهم وانشأ أمة جديدة

لها من علو النفس وصفاء الطبع ورقة الجانب ورجاحة العقل واستقلال  
الرأى وحرية الفكر في عهد يسير مالم يتسن مثله لأمة أخرى وأقام صرح  
دولة لم يشهد لها التاريخ مثيلا فيما غبر ولا فيما لحق في هذا الزمن القصير  
وهالئ غيضا من فيض مما اشتمل عليه الكتاب الكريم من الموضوعات  
السالفة الذكر.

#### في العقائد

قل هو الله أحد ، الله الصمد <sup>(١)</sup> ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد

#### في الفرائض

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم  
لعلكم تتقون . أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة  
من أيام آخر ، وعلى الذين يطيقونه <sup>(٢)</sup> فدية طعام مسكين ، فمن تطوع  
خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون . شهر رمضان  
الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان

#### في الدوامر

إن الله يأمر بالعدل والإحسان . اعدلوا هو أقرب للتقوى . وإذا  
حكمتم بين الناس فاحكموا بالعدل .

#### في التواهي

ولا تقف <sup>(٣)</sup> ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك

---

(١) الصمد الذي يقصد لقضاء الحوائج (٢) يفعلونه مع الجهد والمشقة (٣) لا تتبع

كان عنه مسئولا ، ولا تمس في الارض مَرَحًا (١) إنك لن تحرق الارض  
ولن تبلغ الجبال طولا

#### في الانذار

ويل لكل همزة (٢) لمزة (٣) ، الذي جمع مالا وعدده ، يحسب أن  
ماله أخله (٤) ، كلا لينبذنَّ (٥) في الحطمة ، وما أدراك ما الحطمة ، نار  
الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ، إنها عليهم مؤصدة (٦) ، في عمد ممددة

#### في البشارة

متكئين فيها على الأرائك لا يرَوْن فيها شمسا ولا زمهريرا (٧) ودانية  
عليهم ظلالها وذلت قطوفها تذليلا ، ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب  
كانت قواريرا (٨) قوارير من فضة قدروها تقديرا

#### في الجبرل

لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا - أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى  
أمن يمشى سويا على صراط مستقيم - إن الذين تدعون من دون الله لن  
يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف  
الطالب والمطلوب

#### في القصص

إذ قال يوسف لأبيه يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس

---

(١) اختيالا (٢) كثير الهمز والعيب (٣) كثير الطعن (٤) جملة خالدا في الدنيا  
(٥) يطرحن (٦) مطبقة (٧) شدة البرد (٨) زجاجات

والقمر رأيتهم لى ساجدين، قال يا بُنى لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا  
لك كيدا ان الشيطانَ للانسان عدو مبينٌ، وكذلك يجتنيك ربك ويعلمك  
من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على أبويك  
من قبل ابراهيم واسحاق ان ربك عليم حكيم

### فى القشريع الاجتماعى

وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما - وتعاونوا على البر  
والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان - ولا تأكلوا أموالكم بينكم  
بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم  
وأنتم تعلمون

### فى القشريع السياسى

الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون،  
فاما تنقضهم فى الحرب فشرّ دبرهم من خلفهم لعلمهم يذكرون، وإما تخافن  
من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين

### فى القشريع المدنى

يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود - والذين هم لأماناتهم وعهدهم  
راعون

### فى القشريع الجنائى

والسارقُ والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالا من الله -  
الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى



دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة  
من المؤمنين .

#### في الوعظ والارشاد

كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون- ادع الى سبيل ربك بالحكمة  
والموعظة الحسنة

#### في الامثال

مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً  
وان أوهن البيوت لبیت العنكبوت لو كانوا يعلمون

العناية بجمع الفرائد وكتابتها وقرائنها

نزل القرآن منجماً في بضع وعشرين سنة على حسب الاحوال فربما  
نزلت الآية المفردة وربما نزلت آيات عدة بحسب الحاجة ، وليكون ذلك  
أبلغ في الحجة على المعاندين فلا يكون لهم العذر بأنهم قوم أميون لا يقرءون  
ولا يتدارسون فيصعب عليهم أن يأتوا بمثله جملة .

وكان رسول الله يأمر كتاب وحيه بكتابة ما ينزل عليه ويرشدهم الى  
موضع الآية من السورة التي ينبغي أن تكون فيها ، وقد قبض رسول الله  
والقرآن كله مكتوب وفي الصدور محفوظ وان اختلفوا في ترتيب سورده-  
حتى اذا كانت واقعة اليمامة (١) في عهد ابى بكر واستحضر (٢) القتل في  
القرءاء فقتل منهم سبعون أو سبعمائة . هال ذلك عمر بن الخطاب فدخل

---

(١) وقعة قوتل فيها المرتدون عن الدين من العرب (٢) اشتد

على ابى بكر وقال له ان أصحاب رسول الله يتهافتون تهافت الفراش (١) في النار وهم حملة القرآن فأخشى أن يضع القرآن وينسى ولو جمعته وكتبته وبعد لآى (٢) اتفقا على جمع القرآن وكتابته وعهدا بذلك الى زيد بن ثابت لانه من كتبة الوحى ومن شهد العرضة الاخيرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعه من العُسْب (٣) واللخاف (٤) والاكتاف (٥) وكتبه صحفا حفظت لدى ابى بكر مدى حياته ثم صارت الى عمر حتى مات ثم عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر صدرا من خلافة عثمان

ولما كثرت الفتوح فى خلافة عثمان وانتشر القراء فى الامصار وأخذ كل مصر عن رجل من أصحاب رسول الله فأهل دمشق وحمص عن المقداد بن الاسود وأهل الكوفة عن ابن مسعود وأهل البصرة عن أبى موسى الاشعري — اختلفت القراءات التى يؤدون بها القرآن لاختلاف لغاتهم وأدى ذلك إلى أن يخطئ بعضهم بعضا وشاهد ذلك حذيفة بن اليمان فأخبر عثمان بالذى رأى يخشى أن يعظم الامر وأن تكون فتنة فأمر زيد ابن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث ابن هشام فנסخوا تلك الصحف فى مصحف واحد مرتب السور واقتصروا على لغة قريش لانها خلاصة اللغات العربية

والقراءات التى تلقىها الامة بالقبول ونقلت اليها متواترة هي القراءات السبع التى نسبت الى ابن كثير قارىء مكة وناظم قارىء المدينة وابن عامر

---

(١) جمع فراشة وهى طائر يتبع على السراج فيحترق (٢) إبطاء (٣) السعف الذى ليس عليه خوص (٤) حجارة بيض رقاق (٥) جمع كتف وهو عظم اللوح من الحيوان

قارىء الشام وابى عمرو بن العلاء قارىء البصرة وعاصم وحمة والكسائى قراء الكوفة فهذه القراءات السبع متفق على تواترها . وهناك ثلاث أخرى محل خلاف وهى قراءة أبى جعفر ويعقوب وخلف ، وما وراء ذلك متفق على شذوذه ولا يسمى قرآنا

### أثر القرآن الكريم فى اللغة

نزل القرآن بلغة قريش وهى ما هى صاحبة السيادة على العرب جاهلية واسلاما فنهج الكتاب والخطباء نهجه وأخذوا يحاكون أسلوبه ويقتبسون من آيه ويستشهدون بحججه وبراهينه وظهر أثر ذلك فى كتاباتهم فاستحالت خشونة الاسلوب الى سلاسة وعذوبة وبطلت الاسجاع التى كانوا يحفلون بها فى مفاخراتهم ومنافراتهم

ومن ثم كان القرآن السبب فى بقاء اللغة وصونها عن كل ما يشينها ويذهب ببهجتها ، وبه قد كتب لها الخلود من بين اللغات القديمة التى عفت آثارها وزالت من الوجود معالمها ، الى أنه أحدث فى اللغة فنونا وعلوما لولاه لم تخطر على بال أديب أو عالم من نحو وصرف ومعان وبيان وتفسير وحديث وأصول وتوحيد الى نحو من ذلك من شتى الفنون ومختلف المباحث

### الأثر فى هذا العصر وأثر الاموال الاجتماعية فيه

جاء الاسلام فوحّد كلمة العرب وهذب طباعهم ولم شعثهم وأسس لهم ملكا كبيرا - ولما سمعوا كلام الله وأحاديث رسوله باساليبيها الراقية

ونظامها البديع أثر ذلك أعظم الأثر في رقى أساليبهم وتهذبت ألفاظهم  
بمحاكاة ألفاظ القرآن وتجنبوا الحوشى من الكلام

ولما اتسعت الفتوح الاسلامية عهد الدولة الاموية وامتدت رقعة  
البلاد التي دانت لهم وكثر السبي من أبناء فارس والروم ودخل منهم العدد  
العديد في الاسلام واختلطوا بالعرب مصاهرة وجوارا نشأ نشء جديد في  
البلاد التي استعمروها تلبلت أسنتهم وأصبحوا يتخاطبون بلغة عربية  
فيها بعض اللحن والتجريف — أما العرب في جزيرتهم فبقيت لغتهم على حالها  
الاولى وخاصة العرب من سكان الامصار تباعدوا عن مصاهرة الاعاجم  
وأرسلوا أولادهم الى البادية لينشئوا نشأة فصحاء الاعراب وأحضروا  
لهم المؤدبين البالغاء . وعظم شأن الخطابة في هذا الطور وصارت الحاجة  
اليها ماسة في كل اجتماع ديني أو سياسي وقام بشأنها الرؤساء من الخلفاء  
والامراء والقواد وكان لهم في ألفاظ القرآن وأسانيبه وحججه وبراهينه  
مدد أيما مدد، فسهات عباراتها وانتقيت ألفاظها وتجنب فيها السجع  
واستعملت في نشر الدعوة الى الاسلام وبيان عقائده وما أعد الله لعباده  
من ثواب أو عقاب على أنها قد ضعف شأنها أواخر الدولة الاموية حين  
أمن ملوكها منازعة الاحزاب وكلفوا بالترف والنعيم وعاد للشعر بعض  
سلطانته .

وزاد قسم جديد وهو الكتابة الانشائية وقد دعا اليها امتداد سلطان  
القوم على أرجاء فارس والروم فكتب رسول الله الى الملوك والامراء وكتب  
الخلفاء الى الملوك وقواد الدولة في الاقاليم بما تدعو اليه الحاجة ، ثم عهدوا  
بها الى كبار الكتاب حين شغلوا بمهام الدولة

وتمتاز الكتابة في هذا العصر بجزالة الاسلوب وبعدها عن الزخرف  
ونهجها منهج الایجاز مع ايراد الحقائق بلا مبالغة ولا تهويل

مثل منه الشعر في هذا العصر

(١) خطب جامع المخاربي وكان الحجاج قد شكاسوه طاعة أهل  
العراق فقال

يا حجاجُ أما إنهم لو أحبوك لأطاعوك ، على أنهم ماشئتوك لنسبك  
ولا لبلدك ولا لذات نفسك . فدع ما يبعدهم منك الى ما يقربهم اليك ،  
والتمس العافية ممن دونك تعظها ممن فوقك ، وليكن ايقاعك بعد وعيدك  
ووعيدك بعد وعدك

(٢) وخطبت فرغانة بنت أوس على قبر الاحنف بن قيس تؤبنه  
وهي راكبة جملا فقالت إنا لله وإنا اليه راجعون ، رحمك الله أبا بحر من  
مجنّ في جنّ (١) ومدرج في كفن ، فوالذي ابتلانا بفقدك ، وبلغنا  
يوم موتك ، لقد عشت حميدا ، ومُت فقيدا . ولقد كنت عظيم الحلم ،  
فاضل السلم ، رفيع العباد ، وارى الزناد (٢) منيع الحريم (٣) سليم الاديم (٤)  
وان كنت في المحافل لشريفا ، وعلى الارامل لعطوفا ، ومن الناس لقريبا  
وفيهم لغريبا ، وإن كنت لمسوّدا ، والى الخلفاء لموفّدا ، وإن كانوا لقولاك  
لمستمعين ، ولرايك لمتبعين ،

---

(١) الجن الترس الذي يتقى به ضرب العدو والجنن القبر (٢) ورى زنده كناية  
عن التوفيق في العمل (٣) الحريم ما يحميه الرجل ويدافع عنه (٤) الاديم الجلد  
المدبوغ وهو كناية عن عدم العيب

(٣) وأوصى معاوية ابنه يزيدَ عند احتضاره فقال  
انظر الى أهل الحجاز فهم أصلك وعترتك، فمن أتاك منهم فأكرمهم،  
ومن قعد عنك فتعهده ، وانظر الى أهل العراق ، فان سألوك عزل عامل  
لهم في كل يوم فاعزله ، فان عزل عامل أهون عليك من سل مائة ألف  
سيف ثم لا تدري على ما أنت عليه منهم ، ثم انظر الى أهل الشام فاجعلهم  
الشعار دون الدثار<sup>(١)</sup> ، فان رابك من عدوك ريب فارمهم بهم ، فان أظفرك  
الله بهم فاردد أهل الشام الى بلادهم ، ولا يقيموا في غير ديارهم فيتأدبوا  
بأدبهم

لست أخاف عليك غير عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وحسين  
ابن علي ، فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقَّده<sup>(٢)</sup> الورع ، وأما الحسين فإني  
أرجو ان يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه ، وأما ابن الزبير فانه خبَّ  
ضَبُّه ، فان ظفرت به فقطَّعه إرْبًا . ومما قيل في الحكم في هذا العصر

قول رسول الله : لا تزال أمتي بخير ما لم تر الامانة مغسَّما والصدق مغرَّما

وقول أبي بكر : احرص على الموت توهب لك الحياة  
وقول عمر : مروا ذوى القربات أن يتزاورا ولا يتجاورا  
وقول عثمان : أنتم الى إمام فعَّال أحوج منكم الى إمام قوال  
وقول علي : من صارع الحق صرعه ، من أطال الامل أساء العمل  
ومن أمثال هذا العصر :

---

( ١ ) الشعار مايلى الجسد من اللباس والدثار مايلبس فوق الشعار اى اجمعهم  
الاصدقاء المخلصين (٢) سكنه وجعل فيه هدوءا (٣) مراوغ خداع

المثل	مضرب
هُدنة على دخن وجماعة على أقذاء <sup>(١)</sup>	لفساد الضمائر والنيات
لا يُلسع المؤمن من جحر مرتين <sup>(٢)</sup>	لمن أودى من شئ فلا يرجع إليه
قضية ولا أبا حسن لها <sup>(٣)</sup>	في الأمر إذا أشكل
من نجا برأسه فقد ربح <sup>(٤)</sup>	عند شدة الأمر وتقاع الخطب
لا رأى لمن لا يطاع <sup>(٥)</sup>	في ترك الرأي إذا لم يُسمع
كأن على رءوسهم الطير <sup>(٦)</sup>	للساكنين الوادعين

### النظم وأثر الدهوال الاجتماعية فيه

كان الشعر قبل الاسلام مَفخرة العرب وديوان مكارمهم ومعرض فصاحتهم ومنبع ما أثرهم، فلما جاء الاسلام يدعو الناس الى توحيد الله ويحض على التمسك بالفضيلة وينهى عن الرذيلة ويسوى بين الناس جميعا (الناس سواسية كأسنان المشط) صرفهم ذلك عن قول الشعر وترك فنونه البعيدة عن المروءة المنحرفة عن سنن الشرف كالهجاء والاستجداء المقذع، دون ما كان في صالح الاعمال والمواعظ ومدح الرسول وأنصاره والرد على من هجاه — وما زال أمره كذلك حتى انتفضر المسلمون على من ارتد من العرب فوصفوا المعارك وآلات القتال وتباهوا بالنصر على الاعداء.

ولما ولى الامر بنو أمية وانقسم المسلمون الى شيع وأحزاب، فريق

(١) ٢٦ من كلام رسول الله (٣) من كلام عمر (٤) قيل هذا المثل في وقعة صفين وهو شطر بيت وقبلاه الليل داج والكباش تنتطح (٥) من كلام علي يعاتب اصحابه (٦) في صفة مجلس رسول الله

ينتصر لعلى وآخر لمعاوية وخوارج على الفريقين - أخذ الشعر منحنى  
حزيبا وأصبح اللسان الناطق والترجمان الصادق للتعبير عن مقاصد الأحزاب  
وتحجب الامويون الى الشعراء وأغدقوا عليهم وافر العطاء وتنافسوا في  
جلب مرضاتهم ، لكنهم أكرموا فريقا دون فريق لتتسع مسافة الخلف  
بين قبائلهم فيشغلهم ذلك عن الخوض في أمر الملك - وبذا عاد للشعر  
ما كان له من الرونق والبهاء وتعددت أغراضه وارتقت أساليبه وعذبت  
كلماته وجدت فيه محاسن كجمال التشبيه وجودة الاستعارة وابتداع المعاني  
ودقة المأخذ الى نحو من هذا ولم يكن له مثل ذلك في الجاهلية ، واشتهر  
شعراء من جميع القبائل حتى قریش  
وهالك شذرات من الشعر في أغراض مختلفة في هذا العصر

### (١) في الفخر

قال النابغة الجعدي يفخر بقومه  
وانّا لقوم ما تُعوّد خيلنا اذا ما التقينا أن تحيد وتفرّا  
ونسكر يوم الرّوع ألوان خيلنا من الطعن حتى نحسب الجون أشقرا<sup>(١)</sup>  
بلغنا السماء مجدّنا وجدودنا وإنا لرجو فوق ذلك مظهرًا<sup>(٢)</sup>

### (٢) في الحماسة

قال الاشتر النخعي<sup>(٣)</sup>  
بقيت وفري وانحرفت عن العلا ولقيت أضيافي بوجه عبوس<sup>(٤)</sup>

---

الجون الأبيض (٢) مجدنا بدل اشتعال من ضمير بلغنا (٣) النزع قبيلة  
هذه الجمل اخبار مستعملة في القسم



ان لم أشنّ على ابن هند غارةً      لم تخلُ يوماً من نهب نفوس (١)  
خيلاً كأمثال السعالي شُزباً      تعدو ببيض في الكريهة شوس (٢)  
حمى الحديدُ عليهم فكأنه      لمعان برق أو شعاع شمس

### (٣) في المرح

قال الأخطل يمدح بشر بن مروان

إذا أتيت أبا مروان تسأله      وجدته حاضراً الجود والحسبُ  
ترى إليه رفاق الناس سائلةً      من كل أوب على أبوابه عُصَب (٣)  
يحتضرون سجّالاً من فواضله      والخير محتضراً الأبواب منتهب (٤)  
والمطعم الكوم لا ينفك يعقرها      إذا تلاقى رواق البيت واللهب (٥)  
كأن حيرانها في كل منزلةٍ      قتلى مجرّدة الأوصال تُستَلَب (٦)

### (٤) في العتاب

قال الوليد بن عبد الملك يعتب على أخيه سليمان وقد بلغه أنه تمنى موته  
تمنى رجال أن أموت وإن أمت      فتلك سبيل لست فيها بأوحد

---

(١) ابن هند معاوية والنهاب جمع نهب وهو الغنيمة (٢) السعالي جمع سعلالة وهي النول والشرب جمع شازب وهو الضامر اليابس والشوس جمع أشوس الجريء على القتال (٣) الأوب الناحية والعصب جمع عصبة الجماعة من الرجال (٤) السجّال جمع سجيل الدلو العظيمة وانتهب الذى ينهبه الناس (٥) الكوم جمع كوماء الناقة الضخمة السنام ، وتلاقى الرواق واللهب يكون حين تعلو النيران وقت الشتاء أيام القحط والجذب (٦) الحيران جمع حوار فصيل الناقة والأوصال المفاصل ، يريد أن عظامها خالية من اللحم كأنه سلب ما عليها

وقد علموا (لو ينفع العلم عندهم)      لأن مت ما الداعي على بُخْلِهِ  
منيته تجري لوقت وحتفه      سيأخذه يوما على غير موعده  
فقل للذي ينبغي خلاف الذي مضى      نهيا لأخرى مثلهما فكان قد

(٥) في الاستعطف والاعتذار

قال الخطيئة يستعطف عمر بن الخطاب وكان قد سجنه  
ماذا تقول لأفراخ بذي مَرخ      زُغِب الحواصل لأماء ولا شجر<sup>(١)</sup>  
ألقيت كاسهم في قعر مظلمة      فاغفر عليك سلام الله يا عمر  
أنت الأمير الذي من بعد صاحبه      ألقى إليك مقاليد النهى البشر  
لم يؤثرك بها إذ قدّموك لها      لكن لانفسهم كانت بك الخير<sup>(٢)</sup>

(٦) في الرجاء

قال عبد الرحمن بن حسان يذم شخصا كان قد سأله حاجة ولم يقضها  
وقضاها غيره  
ذُمت ولم تُحمد وأدركت حاجتي      تولى سواكم شكرها واصطناعها  
أبى لك فعل الخير رأى مقصره      ونفسه أضاق الله بالخير باعها  
إذا هي حثته على الخير مرة      عصاها وإن همت بسوء أطاعها

(٧) في الرجاء

قال رأس الخوارج عمران بن حطان يرثي مرداسا الخارجي

---

(١) ذو مَرخ واد بالحجاز والزغب جمع أزغب وهو ما نبت ريشة صغيرا (٢) يؤثرك  
يقدموك والخير جمع خيرة

يا عين بكّسى لمرداس ومصرّعه      بارب مرداس اجعلنى كمرداس  
تركتنى هاءما أبكى لمرزئى      فى منزل موحش من بعد ايناس<sup>(١)</sup>  
أنكرت قبلك من قد كنت أعرفه      ما الناس بعدك يامرداس بالناس  
إمّا شربت بكأس دار أولها      على السكرام فذاقوا جرّعه الكاس  
فكل من لم يذقها شارب عجلا      منها بأنفاس بعد أنفاس

#### (٨) فى الوصف

قال حميد بن ثور يصف حمامة تسجع

مطوقة خضباء تسجع كلما      دنا الصيف وانزاح الربيع فأنجما<sup>(٢)</sup>  
تغنت على غصن عشاء فلم تدع      لنا نحة فى نوحها متلوّما<sup>(٣)</sup>  
فلم أر مثلى شاقه صوت مثلها      ولا عربيا شاقه صوت أعجما

#### (٩) فى الحكم

قال محمد بن بشير

إن الامور اذا انسدت مسالكها      فالصبر يفتق منها كل ما ارتججا<sup>(٤)</sup>  
لا تياسن وان طالت مطالبة      اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا  
أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته      ومد من القرع للابواب أن ياجا<sup>(٥)</sup>  
قدّر لرجلك قبل الخطو موضعها      فمن علا زلقا عن غيرّة زجّا<sup>(٦)</sup>

(١) المرزئة المصيبة (٢) مطوقة ذات طوق وتسجع تغنى وانزاح انكشف  
وانجم ولى (٣) تلوم فى الامر انتظر (٤) ارتج أغلق (٥) قرع الباب دقه ويلج  
يدخل (٦) زلج زلق

### (١٠) في السياسة

قالت سودة بنت عمارة الحمدانية تحض أخاها على قتال معاوية ونصرة علي  
شمره لفعل أبيك يابن عمارة يوم الطعان وملتقى الاقتران  
وانصر عليا والحسين ورهظه واقصد لهند وابنها بهوان  
ان الامام أخا النبي محمد علم الهدى ومنارة الايمان  
فقد الجيوش وسر أمام لوائه قدما بأبيض صارم وسنان  
﴿ انتشار اللغة العربية ومواضر الادب في العالم الاسلامي ﴾

فتح العرب البلدان ومصر والامصار وأفاء الله عليهم بملك الاكسرة  
والقيصرة وكان لهم من سباحة دينهم وسباحته مامكن لهم في الارض ،  
ومن عدل أهله ما حجب الى قطان تلك البلاد المستعمرة أن يختلطوا بهم  
مصاهرة وجوارا وأن يدخلوا في ذلك الدين زرافات ووحداًنا ويدرسوا  
تعاليمه ويقروا آدابه .

فكان كل ذلك داعية انتشار اللغة العربية في كل بلد حلوه وإقليم  
سكنوه وامتد سلطانها في بلاد فارس والروم ومصر وأصبحت لغة التخاطب  
بين الحكام والمحكوم ، اذ كانت لغة الفاتح وصاحب الصولة والصولجان ،  
والناس على دين ملوكهم ، وصارت هي اللغة الرسمية في دواوين تلك البلاد  
التي فتحوها ونمغ من أبنائها علماء في كل فن بل كان أشهر علماء اللغة الاعلام  
هم من سلاسل أولئك الاعاجم

#### مواضر الادب

أشهر حواضر الادب على حسب ترتيب العصور مكة والمدينة  
والبصرة والكوفة ودمشق وبغداد وقرطبة والقاهرة

### مكة والمدينة

كان للغة القرشية في الجاهلية منزلة لا تسامى بين اللغات العربية ، فاهلها هم قطّان بيت الله الحرام الذى يفد اليه الحجاج من كل فج سحيق فيستمعون الوفود من جميع أنحاء البلاد العربية ويختارون أحسن ما يستمعون من الفاظ وأساليب

ولما جاء الاسلام ونزل القرآن الكريم بلغتهم وظهر الداعى العظيم منهم وانتشر الدين على أيديهم زاد شأنها ارتفاعا وعم نفوذها سائر بلاد العرب .

فاما هاجر النبي الى المدينة جاءته القبائل تترى تتسمع كلام الله وتتلقى منه أحكام الدين صارت المدينة حاضرة الاسلام ومنتدى الوفود من جميع الأحياء العربية ، ولم تزل كذلك عصر الخلفاء الراشدين مقصد المساميين من سائر أنحاء العالم الاسلامي

### البصرة والكوفة

أسس البصرة عتبة بن غزوان سنة ١٤ هـ على حدود البادية فكان قطانها من فصحاء الاعراب وتميزوا بمعرفة الفصحى من اللغة ، وكان فيها المرَبْد<sup>(١)</sup> وهو عكاظ الاسلام يقوم فيه مصافح الخطباء ويتبارى فيه جمهرة الأدباء

ومصّرت الكوفة بعد البصرة بستة أشهر واستوطنها مهاجرة اليمى ومن طرأ عليها من الاعراب ، وكان لها شأن كبير في خلافة على أيام الفتنة

---

(١) أصله محبس الابل وغبرها ثم صار في البصرة مجتمع الخطباء والشعراء

والنزاع الذى كان بينه وبين معاوية وله فيها الخطب الطنانة والمواعظ الرنانة وقد استطال الجدل بين المصرين زمنا طويلا وانفرد كل منهما بمذهب فى العربية استخرجوها من كلام العرب أو وضعوها محاكاة لكلامهم، وكان فى كل منهما علماء وأدباء ورواة استمر شأنهم مدة الدولة الاموية وبعض الدولة العباسية، وقد كان البصريون أفطن للقياس وأدق فى استنباط الاحكام، والكوفيون أكثر رواية للشعر والأخبار

وكان أول علماء البصرة ابو الاسود الدؤلى وهو من التابعين وعنه أخذ جماعة هناك، ومن أجل علمائها الخليل بن احمد وسيبويه وخلف الاحمر، ومن علماء الكوفة الكسائى والفراء وحماد الراوية

ومن رواة الادب بجميع فنونه لغة وشعرا وأخبارا ابو عمر بن العلاء وأبو عبيدة معمر بن المثنى والاصمى وأبو زيد الانصارى

### دمشق

اتخذها الامويون حاضرة المملكة ومبعث قوتهم نحو قرن من الزمان، فكانت مباءة الشعراء والادباء وذوى الحاجة رغبة فى جزيل العطايا وعظيم الصلات - اذ رأى الامويون اختلاف الاحزاب وكثرة الشغب عليهم فجذبوا اليهم الشعراء وسمعوا منهم المدائح وقبلوا شفاعاتهم وأثابوهم وبشوا فيهم روح التسابق الى أبوابهم، فكان للادب صولة ولرجال الدولة فى الدولة - وما ملاحاة جرير والفرزدق والاختل ومن لف لفهم ردحا من الزمن الا أثر من آثار تلك الحياة الادبية العظيمة السلطان فى ذلك العهد

### بغداد

أسسها أبو جعفر المنصور على شاطئ الدجلة حين رأى أهل الكوفة يميلون إلى العلويين وحصنها بسور عليه مائة وثلاثون برجاً ، ثم هاجر إليها كثير من علماء المصريين البصرة والكوفة وامتزجت مذهبها وتكوّن منها مذهب بغدادى جديد وشغف أهلها بالعلوم الادبية وترجموا الكتب فى سائر الفنون فانتشرت اللغة العربية فى سائر آسيا وتكلم بها أهلها عوضاً من لغاتهم ، وكان المأمون يحضر الدروس ويكافئ المؤلفين والادباء وبذا صارت بغداد قبلة الشعراء والادباء ومعقد أواصر المسلمين ومستقر خلافتهم ومهبط أنصار العرب ومنزع آمالهم ومحط رحالهم ، ومن لم يقصدها للاقامة بها فى كنف الخلفاء والأمراء قصدها للنجعة والامتياح ، وأصبحت ميداناً تتسابق فيه جياد الفحول فى كل فن ، لاسيما الشعراء فقد كانت لهم عند الخلفاء سوق نافقة ودام أمرها كذلك حتى انتهاء الدولة العباسية

### قرطبة

وجدت اللغة فى الاندلس مرعى خصيباً على بعدها من بلاد العرب بعد أن بذروا فيها بذورهم وتعمدوا غراسهم واشتغلوا بالادب والعلم وكان ذلك مظهر حياتهم العقلية والعلمية ، وصار الشعر الاندلسى يمتاز فى جملة عن الشعر العربى بمعانيه المبتكرة والافتنان فى أخيلته ، ولبت هناك زهاء ثمانية قرون بين الخاصة والعامة ، وقال الشعر كثير من الامراء وسابق الرجال فى ذلك النساء وكانت صناعة الشعر واجبة على من يريد أن يتقرب من الملوك ويصير من حاشيتهم

### القاهرة

أسسها المعز لدين الله الفاطمي وسعى في تقديمها لتنافس بغداد فسارت  
سيرا حثيثا في الرقي الأدبي والعلمي وصارت ملتقى العلماء ومهبط الشعراء  
والكتاب،

وما زال حالها منذ ذلك الحين بين خفض ورفع ونحس وسعد وقبض  
وبسط حتى أتاح الله لها رأس الاسرة المحمدية العلوية فرفع من شأن اللغة  
فيها بانتعاش الحياة العلمية

ومما دعا الى بقاء الادب يانعا فيها تلك الحُقب الطوال أن من  
حكمها من الملوك قد أخلص لها النصيح وأوفى المثوبة للعلماء — الى وجود  
الجامع الازهر بها واحتفاظه بدراسة اللغة العربية وتفسير الكتاب الكريم  
والسنة الشريفة

### اللغة العربية في العهد العباسي

كانت الدولة الاموية عربية الصبغة في كل شيء شديدة النعرة  
الجنسية لا يقوم بمهام الامور فيها الا العرب — الى بعضهم لمن عداهم من  
الشعوب فلم تجدد آداب الأمم التي حكموها منفذا الى لغتهم، ولم يكن  
هناك من فارق بين هذا العهد وعصر الخلفاء الراشدين الا أبهة الملك  
واساع الخيرات التي تنجي والنعم التي تتظاهر عليهم

فلما قامت الدولة العباسية على أنقاض سابقتها وكان الفرس هم أنصارها  
وأعوانها وقد ركزت على أيديهم أعلامها جعلهم الخلفاء عدتهم في جميع  
مهام الدولة وخالطوهم مخالطة الجوار والمصاهرة واقتبسوا من مدنياتهم



واستضاءوا بتور علومهم ولم يكتفوا بذلك بل نهلوا من المدينيات الأخرى فأخذوا من اليونان فلسفتهم ورياضتهم ومن السريان طبهم وزراعتهم ومن العبرانيين اقاصيصهم واخبارهم - فتأثرت بذلك أخيلتهم وتغيرت طرق تفكيرهم بل سائر شئون معيشتهم وانغمسوا في غمار الترف والنعيم

فلا عجب أن عملت هذه العوامل فعلها في اللغة وتأثرت بالبيئة وصارت لغة سياسية وعلم وتجارة وصناعة وابتداع واختراع وزهو ولهو بعد أن كانت لغة شريعة وخيال ، مع صفاء ألفاظها ونقاها من كل نافر مستكره واطراح كل مالا حاجة للحضارة به من غرائب أوصاف الابل وشعاب الجبال واستبدلوا بذلك ألوانا من مصطلحات العلوم وأجزاء الصناعات وآلاتها - الى اشتمال الاسلوب على المونق من المجاز والاستعارة والتشبيه والكنائية وتحليته بصنوف البسديع من جناس وطباق ونحوها وتنويع المطالع والخوايم كل ذلك مع ايجاز بالغ حد الاعجاز تارة واسهاب وبسط تارة أخرى ، الى وسط بين ذلك

على أن اندماج الاعاجم في غمار العرب أضر باللغة من ناحية أخرى إذ نشأ فيها العامي والدخيل وازداد اللحن شيوعا برغم ما بذل العلماء من الجهد في تأليف السكتب في قواعد العلوم العربية من نحو وصرف وبلاغة إلى مختارات المنظوم والمنثور

#### حال الخطابة في هذا العصر

كان قيام هذه الدولة على اقتاض سالفقتها باعشا من بواعث الحاجة الى الخطابة ، اذ كانت الدواعي ماسة الى الانتصار للدولة القائمة والتشجيع لبعض

الاحزاب دون بعض ومن ثمّ كان بين القواد والولاة والرؤساء خطباء مصاقع وبلغاء فطاحل

لكن لما اشتد الاختلاط بالاعاجم وقام الموالي بمهام الشئون ضعف شأنها لتناقص العناصر العربية ، ولم يمض أكثر من قرنين منذ قيام هذه الدولة حتى تركت الخطابة وصارت مقصورة على خطب الجمع والعيدين والمواسم وحل محلها نشر المنشورات السياسية ومجالس الوعظ والارشاد في الامور الدينية وقد اشتهر في ذلك العصر جماعة من العلويين والعباسيين والخوارج كداود بن علي وأبي جعفر المنصور والمأمون

#### الكتابة في هذا العصر

تنوعت الكتابة في هذا العصر الى

(١) كتابة تدوين وتصنيف في العلوم والفنون وتختلف بحسب اصطلاحات العلوم التي كتبت فيها واللغات التي ترجمت منها ، وقد نالت اللغة منها ثروة جديدة في الالفاظ لكنها انحرفت عن السنن السوى في الاساليب حتى أصبحت كتب بعض العلوم كالفلسفة والالهيات صعبة الفهم بعيدة المنال

(٢) كتابة دواوين وقد تعددت أغراضها واختلفت أشكالها بما استحدث من العمران في الدولة فأصبحت كتابة الولاة الى الخلفاء تجالف كتابة التوقيع<sup>(١)</sup> الذي يكتبه الخلفاء أو الوزراء تذييلا لما يعرض عليهم من الشئون

(٣) كتابة رسائل وقد جرت أوائل حكم العباسيين على الطريق التي

---

(١) ما يصدر من الخليفة أو الوزير إمضاء الأمر يقدم اليه

سلكها عبد الحميد وابن المقفع من الجزالة وقوة الحجة ، ثم سلكت مسلكا مهلهلا فسهلت عباراتها وشاع فيها السجع القصير الفقر مع الولوع بالمحسنات اللفظية كالطباق والتلميح والاقتياس

وللكتاب والمنشئين في هذا العصر الرسائل الممتعة ، والمقامات <sup>(١)</sup> الجيدة التي تدل على حسن الابتكار وقوة الاختراع والابداع ، والتوقيعات التي بلغت غاية الایجاز وكادت تصل مرتبة الاعجاز ، كرسائل سهل بن هرون والجاحظ والصاحب بن عباد والخوارزمي ومقامات البديع ، وتوقيعات الخليفة أبي جعفر المنصور والوزير جعفر بن يحيى البرمكي ، وعلى الجملة فقد كان هذا العصر هو العصر الذهبي للغة وآدابها .

## فماذج من الخطب والرسائل

والتوقيعات والمقامات

### الخطب

قدم على المهدي رجل من أهل خراسان فقال :  
أطال الله بقاء أمير المؤمنين ، أنا قوم نأينا عن العرب وشغلنا الحروب  
عن الخطب وأمير المؤمنين يعلم طاعتنا وما فيه مصاحتنا ، فيكتفى منابالسير  
من الكثير ويقتصر على ما في الضمير دون التفسير — فقال له المهدي أنت  
أخطب من سمعته

---

(١) هي قصص خيالية (روايات) يكثر فيها الغريب والسجع وتضمن طرفا وحكما بليغة

### الرسائل

كتب أبو الفضل الميكالى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ فى شكوى الزمان  
إنما أشكو اليك زمانا سلب ضعف ما وهب ، وجع بأكثر مما تمتع  
وأوحش فوق ما آنس ، وعنف فى نزع ما ألبس ، فانه لم يذقنا حلاوة  
الاجتماع حتى جرّعنا مرارة الفراق ، ولم يمتعنا بأنس الالتقاء حتى غادرنا  
دهن التلهف والاشتياق ، والله الحمد على كل حال يسوء ويسر ،  
ويحلو ويؤمر .

### التوقيعات

- (١) وقع جعفر بن يحيى لرجل اعتذر عنده من ذنب  
قد قدّمت طاعتك ، وظهرت نصيحتك ، ولا تغلب سيئة حسنيتين
- (٢) وقع طاهر بن الحسين فى قصة رجل يستعطفه -- عش ما لم أرك  
(٣) وقع ابن العميد على ورقة أغار فيها كاتبها على كلام له  
هذه بضاعتنا ردت إلينا

### المقامات

كتب البديع الهمداني المتوفى سنة ٣٩٧  
حدثني عيسى بن هشام قال - كنت فى بعض بلاد بني فزارة ،  
مرتجلا نجيبه (١) ، وقائدا جندييه (٢) ، يسبحان سبحا ، وانا أهيم بالوطن ،  
فلا الليل يثنيني بوعيده ، ولا البعد يدنيني ببيده (٣) ، وظللت أخبط

---

(١) ناقة كريمة (٢) ناقة نقاد بجانب أخرى تركب (٣) جمع يدياء وهى النالة

ورق النهار ، بعصا التسيار ، وأخوض بطن الليل ، بحوافر الخيل ، فبينما أنا في ليلة يضل فيها الغطاء (١) ولا يبصر فيها الوطواط ، أصبح ولا ساج الا السبع ، ولا بارح (٢) الا الضبع ، إذ عن لي راكب تام الآلات يطوى منشور الفلوات (٣) ، فأخذني ما يأخذ الاعزل من شاكي (٤) السلاح ، لكنني تجلدت فقلت أرضك (٥) لا أم لك ، فدونك شرط الحداد (٦) ، وخرط القتاد (٧) ، وخصم ضخم ، وحمية أزدية ، وانا سلم ان شئت ، وحرب ان أردت ، فقل من أنت ، قال سلما أصبت ، وخيرا أجبت ، قلت فمن أنت ، قال نصيح ان شاورت ، فصيح ان حاورت

#### الشعر في هذا العصر

بلغ الشعر في هذا العصر الغاية في الجودة والاحكام ودخل فيه فنون لم تعرف من قبل وتنوعت أغراضه بما يناسب روح هذه الحضارة الجديدة فاستعملوه في وصف ما أحاط بهم من نوافج (٨) المسك ونوافر (٩) الماء ومحدثات البناء ، الى اغراق في التملق والتهتك وإقذاع في الهجاء واثارة للعصبية وتزهيد في الدنيا وضرب المثل والقصص والحكايات مع رقة في الأسلوب ووضوح في المعنى وترتيب للأفكار واختراع للاخيلة البديعة في التشبيه والاستعارة — الى استعمال الطرق الفلسفية في الاقناع

---

(١) القطا وهي مشهورة بالهداية (٢) ذاهب (٣) الصحارى الواسعة (٤) أصله شائك وهو ذو الشوك والحدة (٥) اى قف (٦) الشرط الشق والحداد جمع حديد بمعنى حاد وهو السيف ونحوه (٧) القتاد شجرة شائك يضرب مثلا للممتنع نيله (٨) جمع نافجة وهي وعاء المسك (٩) جمع نافرة

وهاك شذرات من شعر هذا العصر

(١) في الفخر

قال ابو فراس الحمداني المتوفى سنة ٣٢٠ هـ يفخر بقومه

ألم ترنا أعز الناس جارا وأمنعهم وأمرعهم جنابا (١)  
لنا الجبل المطل على نزار حللنا المجد منه والهضابا  
يفضّلنا الانام ولا نحاشي ونوصف بالجميل ولا نحاشي  
وقد علمت ربيعة بل نزار بانا الرأس والناس الذنابي

(٢) في الحماسة

ومن هذه القصيدة قوله وقد أوقع سيف الدولة ببني كعب

ولما أن طغت سفهاء كعب فتحنا بينهم للحرب بابا  
منحناها الحرائب غير أنّا اذا جارت منحناها الحرابا (٢)  
ولما نار سيف الدين ثرنا كما هيّجت آسادا غضابا  
أسنته اذا لاقى طعاننا صوارمه اذا لاقى ضرابا

(٣) في العتاب

قال سعيد بن حميد يعاتب بعض اخوانه

أقل عتابك فالبقاء قليل والدهر يعدل تارة ويميل  
لم أبك من زمن ذمت صروفه إلا بكيت عليه حين يزول

---

(١) أمرعهم أخصبهم (٢) الحرائب جمع حربية وهو المال والحراب جمع حربة وهي آلة الحرب

ولكل نائبة أملت مدةً ولكل حال أقبلت تحويل  
فالمتهمون الى الاخاء عصابةً ان حصّلوا أفنهم التحصيل  
ولعل أحداث المنية والردى يوماً ستصدع بيننا وتحول

(٤) في الحنين الى الوطن

قال ابن الرومي في الحنين الى بغداد وقد غاب عنها في بعض أسفاره  
بلدٌ صحبتُ به الشبيبة والصبا ولبست ثوب الدهر وهو جديد  
فاذا تمثّل في الضمير رأيتُه وعليه أغصان الشباب تمديد<sup>(١)</sup>

(٥) في المرح

قال ابو إسحاق الصابي المتوفى سنة ٣٨٤ في مدح الوزير المهملّي  
قل للوزير أبي محمد الذي قد أعجزت كلّ الورى أوصافه  
لك في المحافل منطق يشقى الجوى ويسوغ في أذن الاديب ملاقه<sup>(٢)</sup>  
فكأن لفظك لؤلؤ متنخل وكأتما آذاننا أصدافه<sup>(٣)</sup>

(٦) في الحكم والادب

قال ابو الحسين احمد المتنبي المتوفى سنة ٣٥٤ هـ

أرى كلنا يبغي الحياة لنفسه حريصاً عليها مستهماً بهاصباً<sup>(٤)</sup>  
حُب الجبان النفس اوردته التقى وحب الشجاع النفس أوردته الحربا  
ويختلف الرزقان والفعل واحد الى أن ترى إحسان هذا لذا ذنبنا

(١) تضطرب (٢) السلافة أجود الخمر (٣) متنخل مخار والاصداف جمع صدفه  
غشاء الدر (٤) الصب الكلف بالشيء المغرم به

قال ابن الرومي على بن العباس المتوفى سنة ٢٨٣ هـ في وصف صانع  
رقاق (فطير)

- ما أنس لا أنس خبّازا مرت به يدحو الرُقاقة مثل الملح بالبصر (١)  
ما بين رؤيتها في كفه ككرة وبين رؤيتها قوراء كالقمر (٢)  
الا بمقدار ما تنداح دائرة في لجّة الماء يلتقي فيه بالحجر (٣)

#### (٨) في الرّثاء

قال الخوارزمي المتوفى سنة ٣٨٣ في رثاء ركن الدولة أبي علي  
ابن بويه :

- ألست ترى السيف كيف انشلم وركن الخلافة كيف انهدم (٤)  
طوى الحسن بن بُويّنه ازدي أيدري الردي أيّ جيش هزم  
طويل القناة قصير العِدات ذميمة العُداة حميد الشيم (٥)  
فصيح اللسان بديع البيان رفيع السنان سريع القلام  
فيأدهر سُحقاً ولا تحتشم فقد ذهب الرجل المحتشم (٦)  
إذا تم أمر بدا نقصه توقّع زوالا إذا قيل تم

#### (٩) في الرّثاء

قال أبو نؤاس الحسن بن هانئ المتوفى سنة ١٩٨ هـ يهجو محمد بن اسماعيل

---

(١) مال للشرط وأنسى الأولى فعل الشرط والثانية الجواب والمعنى أنه ان نسي أي شيء فلا ينسى هذا ، ويدحو يدهس (٢) القوراء المتسعة كالقمر في الاستدارة (٣) تنداح تنبسط وتكبر (٤) انشلم انكسر (٥) العِدات جمع عدّة والعُداة جمع عاد (٦) سحقاً بعدا وهو دعاء عليه وتحتشم تنضب والمحتشم المستحي



- فتى لرغيفه قُرْط وشَنْف واخلخلان من خَرَز وشَذَر (١)  
إذا فقد الرغيف بكى عليه بكاء الخنساء اذ جُعَت بصخر (٢)  
ودون رغيفه قلع الثنايا وضرب مثل واقعة ابن بدر (٣)

### الترجمة والتأليف في هذا العصر

اتسعت رُقعة الممالك الاسلامية ايام الدولة العباسية ودخل كثير من الامم المتحضرة فيها فست الحاجة الى تهذيب ما تفرق في الكتب التي ألقت في العصر الماضي وتدوين ما حفظ في الصدور ، وساعد على ذلك احت الخلفاء على التأليف وبذلهم العطايا الوافرة للعلماء فقد أخذ أبو جعفر المنصور ينشئ المدارس الطبية والفلسفية وأتم حفيده هرون ما شرع جده في تشييده ، وما زالت دوحة العلم تنمو وتكبر في عهد المأمون حتى وصلت الى الغاية التي ليس بعدها مستزاد لمستزيد ، وانقسمت العلوم الى قسمين عظيمين العلوم الاسلامية من شرعية ولسانية والعلوم الكونية من طب وهندسة وفلك وقد ترجها العرب من الامم التي كانت أسبق منهم حضارة ومدنية كالفرس واليونان والهند والسريان

وقد زحرت بحار الترجمة في عصره وبعث الى بلاد الروم جماعة من العلماء اختاروا له كتباً حملوها الى بغداد وأخذوا ينقلون كتب الأوائل من اللسان اليوناني والفارسي والهندي الى العربية ، وكان المترجمون أولاً

---

(١) الشنف ما يلبس في اعلى الاذن والقرط ما يلبس في الاسفل والشذر جمع شذرة اللؤلؤة الصغيرة (٨) صخر أخوال الخنساء ويضرب بها المثل في حزنها عليه (٢) اثنايا جمع ثنية اربع اسنان في مقدم الفم ووقمة بدر اول موقعة في الاسلام

مسيحيين وصابئة ثم تعلم العرب هذه العلوم ونقلوا الكتب منها الى لسانهم وأصاحوا أغلاطها وأنفوا ان يكونوا عائلة على غيرهم فقد كانت القاعدة عندهم كما قال المؤرخ جوستاف لوبون ( جرب وشاهد ولا حظ تكن عارفا بيننا هي عند الاوربيين الى ما بعد القرن العاشر المسيحي اقرأ الكتب وكرر ما يقول الاستاذ تسكن عالما )

وهم أول من استعمل الساعة الدقاقة للدلالة على أقسام الزمن واستكشفوا قوانين لثقل الاجسام ووضعوا جداول للارضاد الفلكية واخترعوا علم الجبر

( الادب والفنون بمصر في عهد الفاطميين والمماليك )

المعمر الفاطمي من سنة ٣٥٨ الى سنة ٥٦٧

قامت الدولة الفاطمية بمصر وأسس المعز لدين الله القاهرة سنة ٣٥٨ وفي هذه السنة أسس الجامع الازهر، وحذا من بعده من الملوك حذو الدولة العباسية في اجتذاب العلماء اليهم حتى فاقت مدارس القاهرة مدارس بغداد وتقدمت الآداب والفنون بمصر وصارت قبلة الطلاب من جميع الآفاق ، وأسس الحاكم لأمر الله مدرسة تسمى دار الحكمة جالس للتدريس فيها الفقهاء والقراء وأرباب اللغة والنحو والاطباء والمنجمون وكان بها مكتبة تحوى كتباً في الآداب وسائر الفنون لم ير الناس مثلاً في ذلك العهد وقد روى المقرئ أنه كان بهامائة ألف مجلد منها ستة آلاف في العلوم الفلكية والرياضية وكرتان ارضيتان احدهما لبطليموس والثانية لعبدالرحمن الصوفي كما حكاه المؤرخ سديو

واشتهر في زمنه ابن يونس صاحب الزيج<sup>(١)</sup> الحاكمي وقد بنى له مرصدا في جبل المقطم واخترع بندول الساعة الدقاقة ، وخلفه جمع آخرون منهم حسن بن الهيثم الذي ألف أكثر من ثمانين كتابا في الارصاد وعلم النظر والضوء

ومن أشهر الفنون التي اشتهروا بها صناعة البناء والعمارة والزخرفة والنقش والتصوير الى غير ذلك مما لا تزال الآثار المحفوظة منه في دار الآثار شاهدة على براعتهم فيها كما لا تزال مباني جامع الحاكم والأقرباب ذويلة (بوابة المتولى) وباب النصر وباب الفتوح تدل على مهارتهم في صناعة البناء

وقد زالت آثار هذه الدولة سريعا وخفيت معالمها ولم يصلنا منها الا النذر اليسير لان الدولة الايوبية التي جاءت بعدها محت آثارها اذ كان ملوكها من أهل السنة المخالفين للفاطميين الشيعة في العقيدة ، ولان جمهرة الشعب لم يكن موافقا لهم في الرأي والهوى وهذه تُتف من النثر والنظم في هذا العهد

(١) كتب الحاكم بأمر الله الى كبير أمنائه وقد توقف عن عطاء بعض صلاته فقال :

أصبحت لا أرجو ولا أتقى إلا إلهي وله الفضل  
جدي نبِّي وإمامي أبي وديني الاخلاص والعبد

---

(١) ما يعرف به أحوال حركات الكواكب ويؤخذ منه التقويم

المال مال الله عز وجل والخلق عباد الله ونحن أمناءه في الارض ،  
أطلق أرزاق الناس ولا تقطعها

(٢) كتب علي بن خلف في وصف جواد أدهم أغرّ محجل فقال  
سلب الليل غياهبه <sup>(١)</sup> وكوا كبه ، فاشتمل <sup>(٢)</sup> بأديمه <sup>(٣)</sup> وتحلّى  
بنجومه ، وأطلع من غرته الساذجة قمرًا متصلًا بالجرّة <sup>(٤)</sup> ، وتعلّى <sup>(٥)</sup>  
من رُثْمته <sup>(٦)</sup> بالثرّيا أو النشرة <sup>(٧)</sup> ، صافى القميص ، ممحوض <sup>(٨)</sup>  
الفصوص <sup>(٩)</sup> ، حديد الناظر ، صليب الحافر ، وثيق القصب <sup>(١٠)</sup> ، نقي  
العصب ، قصير المطا <sup>(١١)</sup> جعد <sup>(١٢)</sup> الذّسا <sup>(١٣)</sup> ، كأنما انتعلت بالرياح  
الاربعة أربعه ، وأصغى لاستراق السمع مسّعه ، ان تُرك سار ، وأن غمز  
طار ، ، وان ثنى انحرف ، وان استوقف وقف ، أديب نجيب صليب ،  
صبور شكور ، والله يجعل السعادة مطلع غرته ، والاقبال مطلع ناصيته  
(٣) وصف سعد بن المهذب أثرجة <sup>(١٤)</sup> كانت بين يدي القاضي

عبد الرحيم .

لله بل للحسن أثرجة      تذكر الناس بأمر النعيم  
كانها قد جمعت <sup>(١٥)</sup> نفسها      من هيبة الفاضل عبد الرحيم

(١) جمع غيب وهو الظلمة (٢) تلفف (٣) الجلد (٤) نجوم كثيرة (٥) استمتع  
(٦) يياض في طرف الأنف (٧) كوكب في السماء كأنه لطلع سبحانه  
(٨) خالص (٩) ملقّى كل عظمتين (١٠) عظام اليدين والرجلين (١١) الظهر  
(١٢) قصير (١٣) عرق في الفخذ (١٤) ثمر من جنس الليمون وهو المسمى بالارنج  
(١٥) ضمت

## عصر المماليك

من ٦٤٨ — ٩٢٢ هـ

بعد أن حل الدمار بملك بني العباس وتقسمت الدولة الى دويلات باسيا  
وشرقي أوربة لم يلبث أهلها إلا قليلا حتى أسلموا وقربوا اليهم العلماء ورغبوهم  
في التصنيف والتأليف ،

وتولى زمام مصر مماليك من الترك والجر كس لم يكن لهم عصبية ذات  
خطر فاقترضوا على تولى أعمال الجندية وأسندوا الاعمال الادارية والقضائية  
الى المصريين ، وكانت اللغة الرسمية في الدواوين هي العربية فنفت سوق الادب  
وراجت صناعة التأليف وأصبحت القاهرة موئلا لطلاب العلم ينفدون اليها  
من جميع الاقطار للاستضاءة بنور معارفها ، وقد ساعد على ذلك وجود  
الازهر الشريف فكان المصباح الذي يرسل أشعته على كل من  
ينطق بالعربية

لكن الكتاب في هذا العصر سلكوا طريق الخيال والتزموا السجع  
وتكلفوا ألوان الاستعارة والطباق وغالوا في التورية والجناس  
وألف علماء هذا العصر من المصريين تأليف نفيسة في عدة علوم أدبية  
كما فعل شهاب الدين النويري صاحب نهاية الأرب وابن فضل الله العمري  
صاحب مسالك الابصار والقلقشندي صاحب صبح الاعشى وابن منظور  
صاحب لسان العرب والحافظ السيوطي صاحب التأليف القيمة  
أما الشعر فقد ضعفت أخيلته واقتصر فيه على سهل الالفاظ والاساليب

حتى استعمل فيه العامى والتركى أحيانا ، وكثر الجناس والتورية والتضمين (١) والتشطير (٢) والتخميس (٣) والاقتباس من القرآن الكريم والسنة النبوية وتفهمت أغراضه لقلة عطف السلاطين على الشعراء فاستعملوه فى الهجاء والخلاعة ووصف مالا خطرله من الاشياء ، كما كثرت المدائح النبوية ومدائح الأولياء والصالحين

وقد اشتهرت مصر فى هذا العهد بصناعة سبك المعادن والعمارة والنقش والتطريز وجودة البناء وهامى ذى المساجد الفخمة بالقاهرة كمسجد قلاوون والسلطان حسن والسلاطين برقوق والمؤيد والغورى ومسجد قايتباى وغيرها من السبل والمكاتب وما يشاهد فى دار الآثار العربية من القناديل والثريات وكراسى الموائد المصنوعة من الشبه (٤) وحده أو منقوشا بالفضة يدل على براعتهم براعة تأخذ بجامع الأبواب وتدهش العقول

### نماذج من النثر والنظم فى هذا العصر

(١) قال المقرئ المتوفى سنة ٨٤٥هـ فى وصف جامع المؤيد هو الجامع الجامع لمحاسن البنيان ، الشاهد بفخامة أركانه ، وضخامة بنيانه ، أن منشئه سيد ملوك الزمان . يحتقر الناظر عند مشاهدته عرش بَاقِيس (٥) وإيوآن كسرى (٦) أن نور شرّوان ، ويستصغر من تأمل بديع أسطوانه الخورقة (٧) وقصر عُثمان (٨) ، ويعجب من عرف أوليته من

---

(١) ادخال كلام غيرك ضمن كلامك (٢) أن تأتى بشطر لك مع شطر لغيرك (٣) أن تأتى بثلاث شطرات لك مع شطرين لغيرك (٤) النحاس الأصفر (٥) مدركة سباً باليمن (٦) الايوان الحجرية العظيمة (الصالون) جمعة أو اوين فادسى معرب (٧) قصر بالعراق بناء النعمان الأكبر (٨) قصر باليمن

تبدیل الابدال وتنقل الامور من حال الى حال ، بينا هو سجن تزهق فيه  
النفوس ويضام المجهود ، اذ صار مدارس آيات ، وموضع عبادات ، ومحل  
سجود ، فالله يعمّره ببقاء منشييه ، ويعلى كلمة الايمان بدوام ملك بانيه ،

(٢) وقال القلقشندي في وصف الديار المصرية

وكانت الديار المصرية ، أعز الله حماها ، وضاعف علاها ، قد تعلقت  
من الثرى بأقراطها ، ورجحت سائر الاقاليم بغيراطها ، بشر بفتحها الصادق  
الامين فكانت أعظم بشرى ، وأخبر سيد المرسلين أن لاهلها نسباً وصهراً  
فتوجهت اليها عزائم الصحابة زمن الفاروق فجاسوا خلال الديار سهلاً  
ووعرها ، واقتطعتها أيدي المسلمين من الكفار ( وكانوا أحق بها وأهلها )

(٣) وقال الامير صلاح الدين بن عرام يمدح الامير برقوق

لك قلبي تحلله فدى لم تحلله  
لك من قلبي المكا ن فلم لا تحلله  
قال ان كنت مالكا فلي الامر كله

(٤) وقال شرف الدين البوصيري في رثاء الوزير صاحب محمد بن علي

نم هنيئاً محمد بن علي بجميل قدّمت بين يديكا  
لم تزل عوننا على الدهر حتى غلبتنا يد المنون عليك  
أنت أحسنت في الحياة إلينا أحسن الله في المات اليكا

(٥) وقال جمال الدين بن نباته في الحكم

يامشتكي الهم دعه وانتظر فرجا ودار وقتك من حين الى حين  
ولا تعاند اذا أصبحت في كدر فانما أنت من ماء ومن طين

### الازهر وآثاره

الازهر أقدم جامعة بالقاهرة ومن أقدم جامعات الشرق والغرب  
أنشأه جوهر الكاتب الصقلي مولى الامام المعز لدين الله حين اختط القاهرة  
سنة ٣٦١ هـ ليكون مسجدا تقام فيه الصلوات ثم اتخذ هذه ابنة العزيز نزار  
مدرسة تدرس فيها علوم الشريعة على مذهب الشيعة بعد صلاة الجمعة  
وبنى بجانبه دارا يسكنها أولئك الفقهاء الذين يدرسون هذه العلوم وأجرى  
عليهم أرزاقا تكفل لهم راحتهم

ثم جده الحاكم بأمر الله وأرصد عليه عقارات كانت له بالقسطنطينية  
تصرف في اصلاح شئونه وادامة الانتفاع به ، وما زال السلاطين والأمراء  
وأهل البر في كل عصر يجدونه ويزيدون فيه ويحبسون عليه الحبس  
ابتغاء رضوان الله ونيل مثوبته حتى صارت له الاوقاف الكثيرة التي تقى  
باحتاجته وحاجة العلماء الذين يدرسون فيه والطلاب الذين يفتنون عليه من  
مختلف البقاع وشتى الاصقاع ليستضيئوا بنور معارفه ويقتبسوا من  
هدى علمائه

وقد كان الازهر ولا يزال كعبة القصاد من هندي وعجمي وزيلعي  
وبربري ومغربي وشامي يأتون اليه لينهلوا من موارد العذبة ويتلقوا فيه  
العلوم المختلفة من شريعة وأدب وتفسير وحديث وفلسفة ورياضة وفلك ،  
ويجد كل منهم بُلغة من العيش تسد عوزَه فهناك أروقة يقيم فيها طلاب  
كل قطر من هذه الاقطار وتجري عليهم وظيفة من الخبز مياومة ( جراية )  
ويتعلمون فيه العلم بالمجان ثم يرجعون الى أوطانهم نجوما تقشع ظلام الجهل  
بل شمس تشرق في آفاقها



فله الفضل على كل الاقطار الاسلامية مدى الحقب المختلفة ، فلولاه ما حفظت اللغة العربية في مصر مدة العصور المختلفة ، وعليه اعتمد مؤسس النهضة الحاضرة مصلح مصر محمد علي باشا فقد اصطفى منه رجال البعث وأساتذة المدارس في أنحاء القطر ، كما كان فيما بعد ذلك مصدرا لطلبة دار العلوم والقضاء الشرعي الذين صاروا أساتذة اللغة العربية في المدارس وقضاة المحاكم الشرعية ،

وقد تخرج فيه الكثير من أفاضل العلماء وأكابر الكتاب والشعراء والمؤلفين في سائر العلوم العربية والشرعية ممن شهرروا بالتحقيق وصحة النظر وسداد الرأي وتولى منهم الجمل الغفير القضاء والفتيا والتدريس بالديار المصرية وسواها .

وقد بلغ عدد طلابه أوائل القرن التاسع الهجري نحو سبعمائة وخمسين طالبا كما رواه المقرئ ويبلغون الآن نحو اثني عشر ألفا بل يزيدون عليها في الازهر وملحقاته بالاسكندرية وطنطا واسيوط ودمياط ودسوق .  
وقد توالى عليه أيام سعد ونحس وبؤس ورخاء وتبدلت نظمته ومنهجه الى أشكال شتى ولا تزال الأمة تنظر اليه نظرة إجلال وإكبار وترجو أن يكون أهلوه حفاظا لشرعية فيقوم بهم المعوج من الاخلاق ويقوموا بضروب الإصلاح المختلفة في كل سبل الحياة الدينية والمدنية في ظل تلك الحكومة الدستورية التي أغدقت على أهله وافر الخيرات ، ورعاية مليك البلاد أدام الله ملكه

### المخطوط اللغة العربية بعد القرن العاشر

فتح العثمانيون الديار المصرية في القرن العاشر الهجرى سنة ٩٢٣ هـ وظلت خاضعة لهم مدى ثلاثة قرون توالى في أثناءها المحن والكوارث وصارت البلاد ميدان اضطراب ومثار فوضى بين المماليك والعثمانيين ، وكلاهما لا يعنى بحال الشعب ولا يهتم بإصلاح شؤونه ونزل بالبلاد قحط وجذب ترك الناس من أجله الديار تنعى من بناها وجعل السلطان سليم اللغة الرسمية فى البلاد هى التركية فسدت أبواب الكسب ووجوه الرزق أمام العلماء والأدباء ولم يكتب بهذا بل شئت شملهم وحمل نفائس الكتب الى مقر الخلافة فرجحت كفة اللغة التركية فى البلاد على العربية فى الكتابة والمحادثة ووصلت هذه الغاية فى الوهن والضعف

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر (١)  
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالى والجدود العوثر (٢)  
وتناقصت الرغبة فى إحسان صناعتها ولم يعد فى استطاعة الكاتب إصابة شيء من وجوه البلاغة فأصبحت الكتابة مجرد فقار من السجع المتكلف وتسرب اليها الدخيل والعامى واستعصى على جمهرة الشعب أن يعبر عن أفكاره لتمكن العجمة منه فوضعت دواوين تشمل عدة صور من المكاتبات يستعير منها الكاتب صورة قل أن تناسب غرضه أو تبلغ به ما يريد

---

(١) الحجون جبل بمكة والصفا مشعر من مشاعر الحج (٢) الجذ الحظ والعوثر جمع عاثر الشدة

وبقيت اللغة العربية لغة الخطابة فقط مع اقتصارها على خطب الجمع والاعياد وكانت كلها تحوم حول التخويف من عذاب القبر وهوله ووصف الجنة ولذاتها والنار والآلامها

واخترع في صناعة التأليف تدوين التقارير والحواشي مع ضعف عبارتها وزيادة تعقيدها عما كانت عليه قبل وصار ذلك موضع التنافس والتفاخر بين العلماء، وليس أدل على ذلك من أن تنظر الى تاريخ الجبرتي وهو من جلة العلماء في القرن الثاني عشر فانك ترى العجب العاجب من خطأ في النحو والتصريف، الى عبارات سفسافة ركيكة بل عامية في كثير من الاحايين وفيها الالفاظ التركبية الفاشية في ذلك العصر ولولا أن قيض الله لمصر من أنقذها من تلك المظالم وأهاب بها من سبائها العميق لأصبحت اللغة أثرا بعد عين

### النهضة الحديثة في مصر واسبابها

بعد أن تم لذلك العبقري النابغة محمد علي باشا الاستواء على عرش الديار المصرية أبدى من مضاء العزيمة وقوة الارادة وأصالة الرأي ما جعله المثل الاعلى في حكم الشعوب التي خيم عليها الجهل الاحقاب الطوال وأفسد عليها الاستبداد أخلاقها ولغتها وحكومتها، فأداه صائب رأيه الى أن دعائم الإصلاح ثلاث التربية القويمة والادارة المنظمة والجيش المدرب، لكنه نظر نظرة أخرى فرأى أن ذلك الإصلاح لا يتم الا بالاستعانة باهل اوربة الذين سبقوا الشرق وساروا شوطا بعيدا في طريق الحضارة والمدنية فاستقدم كثيرا من الاخصائيين الفرنسيين وغيرهم واستخدمهم في ضروب الإصلاح

المختلفة من طب وهندسة ونظام الجيوش - كما أرسل البعث من أبناء البلاد ومهاجرة الترك والالبان لتكون معوانا على نقل معارف الغرب الى الشرق فبعث ثلاثة بعوث يتألف بعضها بعثا كانت ثلاث طبقات من الضباط والمهندسين والاطباء والعلماء كانت لها اليد الطولى فى ترجمة عشرات الكتب الى اللغة العربية فأكسبها ذلك ثروة جديدة فى الاساليب والاغراض والمعانى ،

وعهد الى هؤلاء العلماء فى إنشاء المصانع والمدارس وكانت اللغة العربية هى لغة التعليم فى كل ذلك فنبت كتاب وشعراء ومنشئون اشتغل منهم جماعة بتحرير الجريدة الرسمية ( الوقائع المصرية ) وكانت أول جريدة عربية فى العالم الاسلامى

ثم اذكى جذوة هذه النار حفيده اسماعيل فافتتح المدارس والمكاتب واتخذ من رجال البعث الذين رباهم جده رؤساء فى الدواوين ومدرسين فى المدارس ، وأسس دار الكتب الخديوية ومدرسة دار العلوم ولكتبيهما فضل لا يحصى على العالم والادب ، ومما عزز هذه النهضة وجود الازهر الذى كان مصدر رجال البعث ، وإنشاء مدارس المعلمين والقضاء وغيرها من المدارس الثانوية والابتدائية فى حواضر المديريات ، وإنشاء الصحف والمجلات ، والتبثيل باللغة العربية الفصحى ، وإنشاء المحاكم الاهلية فوجدت بذلك لغة قانون أكتسبت اللغة ألفاظا وأساليب جديدة ، وشيوع تعلم اللغات الاجنبية وجعل تعليمها جبريا فى مدارس الحكومة فنقل بذلك كثير من أساليب الفرنجة ومعانيهم فحسفت بذلك الافكار واتسعت المعانى وكثرت أغراض الكلام وترجمت ألوف الكتب والروايات واستفاد منها

الجم الغفير ممن لا يعرف لغات أخرى ، وقد ترك الكتاب التكلف والمبالغة وترفعوا عن الملق ومدح الافراد بما لا يستحقون وساروا على الفطرة في التعبير عن الحقائق ونحوا نحو الغرب في الاخيلة والاساليب وان خالف الاسلوب العربي أحيانا .

وقد كانت الحرب الكبرى وما أحدثته من الثورة في الافكار في مختلف الشعوب لاسيما مصر مصدرا حياة جديدة للغة اذ قام المصريون بخطبون في الاندية والمحافل ويكتبون في الصحف والمجلات مطالبين بنيل استقلالهم وحرية بلادهم

وقصارى القول أن عصرنا يعد من أرقى عصور العربية بمصر فقد أصبحت بلادنا قبلة العالم العربي ومركز حضارته بمن نشأ فيها من كبار العلماء والمؤلفين والقضاة والمحامين وكتاب الجرائد والمجلات والخطباء والشعراء ومن كانت لهم اليد على البلاد في هذه النهضة على باشا مبارك وعبدالله باشا فكري ورفاعة بك الطهطاوى والسيد جمال الدين الافغانى ومحمود سامى البارودى والشيخ محمد عبده و ابراهيم المويلحى والشيخ على يوسف وخطيب مصر الزعيم الكبير سعد زغلول باشا

#### أقارء مع نثر هذا العصر وشعره

من كتاب للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده يشكر لحافظ بك ابراهيم تعريبه البؤساء

لو كان لى أن أشكرك لظن بالغت في تحسينه ، أو أحمذك لرأى لنا فيك أبدعت في تزيينه ، لكان لقلمى مطمع أن يدنو من الوفاء بما يوجبه حقك ويجرى في الشكر الى الغاية كما يطلبه فضلك ، لكنك لم تقف بعرفك

عندنا بل عمت به من حولنا وبسطته على القريب والبعيد من أبناء لغتنا  
زففت الى أهل العريضة عروسا من بنات الحكمة الغربية سحرت  
قومها ، وملكيت فيهم يومها ، ولا تزال تنبه منهم خامدا ، بل لا تزال تحيي  
من قلوبهم ما أماتته القسوة وتقوّم من نفوسهم ما أعوزته فيهم الأسوة  
ومن مقال لشوقي بك يخاطب به ابنيه واصفا لهما قناة السويس عند  
ما نفى الى الاندلس إِبّالس الحرب الكبرى

تلك يا ابني القناة ، لقوم كما فيها حياه ، ذكرى اسماعيل ورياه . (١)  
وعليها مفاخر دنياه ، دولة الشرق المرجاه ، وسلطانه الواسع الجاه .  
طريق التجاره ، والوسيلة والمناره (٢) . ومشّرع (٣) الحضاره . تعبرانها  
اليوم على مُزّجّاه (٤) . كأنها فلك النجاه . خرجت بنا بين طوفان الحوادث  
وطغيان الكوارث . تفارق برا مغتصبه مُضَرّئ الغضب . قد أخذ الاهبه  
واستجمع للوثبه . وتلاقى بحرا جُمّت جواريه (٥) ونزت بالشر نوازيه (٦)  
وتثلّت بكل سبيل عواديه ، مملوء بفتات الماء . مُترع بفجاءات السماء . من  
نون (٧) ينسف الدوارع . أوطير (٨) يقذف البيض مصارع . فقلت سيري  
عوذّك بوديمة التابوت (٩) وبصاحب الحوت (١٠) وبالحي الذي لا يموت  
واسرى يا ابنة اليم . زمامك الروح (١١) ورُبّانك نوح . فكم عليك من  
منكوب ومجروح .....

---

(١) الرائحة (٢) العلم (٣) مورد (٤) سفينة (٥) جمع جاريه السفينة (٦) النوازي  
جمع نازية الحدة (٧) الحوت ويقصد به النسافة (٨) الطيارة والبيض القذائف (٩)  
موسى (١٠) يونس (١١) جبريل

وقال محمود سامى باشا البارودى المتوفى سنة ١٣٢٢هـ فى الفخر

وانى امرؤ لولا العوائق أذعنت	لسلطانه البدو المغيرة والخصر
من النفر الفدر الذين سيوفهم	لها فى حواشى كل داحية فجر <sup>(١)</sup>
اذ استل منهم سيد غرب سيفه	تفزعت الافلاك والتفت الدهر <sup>(٢)</sup>
لهم عمّد مرفوعة ومعافل	والوية حمر وأفنية خضر <sup>(٣)</sup>
ونار لها فى كل شرق ومغرب	لمدرع الظلماء أسنة حمر <sup>(٤)</sup>
تمدّيدا نحو السماء خضيبه	تصاحفا الشعرى ويلثمها الغفر <sup>(٥)</sup>

وقال حافظ بك ابراهيم يرثى محمودا باشا سامى البارودى

لبيك يا مؤنس الموتى وموحشنا	يا فارس الشعر والهيحاء والجدود
ملك القلوب وأنت المستقل به	أبقى على الدهر من ملك ابن داود
لبيك يا شاعرا ضن الزمان به	على النهى والقوافى والانشيد
لو حنطوك بشعر أنت قائله	غنيت عن نفحات المسك والعود
لبيك يا خير من هزّ اليراع ومن	هزّ الحسام ومن لبيّ ومن نودى <sup>(٦)</sup>

---

(١) الداحية الظلمة والحواشى الجوانب (٢) غرب السيف نصله (٣) أفنية خضر كناية عن الكرم (٤) مدرع الظلماء أى جاعلها كالدرع (٥) الشعرى الكوكب الذى يطلع فى الجوزاء والغفر ثلاثة أنجم صغار (٦) لبيّ قال لبيك بمعنى أجاب

ونجعل مسك الختام قول شوقى فى مديح صاحب الجلالة الجالس على  
عرش مصر أعز الله ملكه وأدام ولى عهده

فؤاد حليت جيد النيل مأثرة	حذوت فى صوغها آباءك النجيبا
مازلت فى السلم تغزو كل معضلة	بالحلم حتى اقتحمت المعقل الأشيبا <sup>(١)</sup>
وان للمجد آفات اذا جمعت	وجدتهن اثنتين الحققد والغضبا
إن سرى الملك تبنيه على أسس	فاستشهد البانين العلم والادبا
وارفع له من حبال الحق قاعدة	ومد من سبب الشورى له طنبا <sup>(٢)</sup>

والحمد لله الذى بنعمته تم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى  
آله وصحبه وسلم



---

(١) المعقل الحصن والاشب الملتف شجره فيصعب اقتحامه (٢) الطنب الحبل  
الذى يشد به سراق البيت



## الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١	تمهيد - تاريخ أدب اللغة - فائدته	٢٧	مثل من النثر في هذا العصر
٢	عصور اللغة	٢٩	النثر وأثر الأحوال الاجتماعية فيه
٣	اللغة العربية في الجاهلية	٣٠	شذرات من النثر في هذا العصر
٤	النثر والنظم - المرسل والسجع ونماذج لذلك	٣٤	انتشار اللغة العربية وحواضر الأدب في العالم الإسلامي
٥	مميزات النثر في العصر الجاهلي - الخطب	٣٤	حواضر الأدب
٧	خطبة العامون الحارثي - الوصية	٣٥	مكة والمدينة - البصرة والكوفة
٨	وصية أكرم بن صيفي - الحكمة - أشهر الحكماء	٣٦	دمشق
٩	المثل - بعض أمثال هذا العصر	٣٧	بغداد - قرطبة
١٠	الشعر - دواعيه	٣٨	القاهرة
١١	كيف بدأ الشعر - ألفاظ الشعر وأساليبه	٣٨	اللغة العربية في العهد العباسي
١٢	أغراض الشعر وقنونه - نماذج لذلك	٣٩	رجال الخطابة في هذا العصر
١٦	نشأة الكتابة الخطية في بلاد العرب	٤٠	الكتابة في هذا العصر
١٨	اللغة في العهد الإسلامي إلى سقوط دولة بني أمية	٤١	نماذج من الخطب والرسائل
١٩	القرآن الكريم - مشتملاته	٤٣	والتوقيعات والمقامات
٢٣	العناية بمجمع القرآن وكتابته وقراءاته	٤٤	النثر في هذا العصر
٢٥	أثر القرآن الكريم في اللغة - النثر في هذا العصر وأثر الأحوال الاجتماعية فيه	٤٤	نماذج من شعر هذا العصر
		٤٧	الترجمة والتأليف في هذا العصر
		٤٨	الأدب والفنون بمصر في عهد الفاطميين والمماليك
		٤٨	العهد الفاطمي
		٤٩	تنف من النثر والنظم في هذا العهد

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
انحطاط اللغة العربية بعد القرن العاشر	٥٦	عهد المماليك	٥١
النهضة الحديثة في مصر وأسبابها	٥٧	نماذج من النثر والنظم في هذا العصر	٥٢
إثارة من نثر هذا العصر وشعره	٥٩	الازهر وآثاره	٥٤

